إقليم العروض

في كتابات الجغرافيين العرب

مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية
تصدر عن جامعة الكويت
الاصدارات الخاصة

إقليم العروض في كتابات الجغرافيين العرب

دكتور عبد العال عبد المنعم الشامي
قسم الجغرافيا - جامعة الكويت

١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

أهداف الدراسة

تعالج هذه الدراسة ـ في إطار المنهج الجغرافي ـ النصوص الجغرافية العربية المتعلقة « بإقليم العروض » الذي يشمل بلاد البحرين وأرض اليمامة وما والاهما .

وتأتي قيمة هذه النصوص الجغرافية من أنها الأساس الذي تقوم عليه كتابة « الجغرافية التاريخية للمنطقة الخليجية العربية » ذلك أن من عمل الجغرافي أن يعود الى الواقع الجغرافي ـ كما كان قائما منذ عدة قرون ـ فيعيد تصوير جغرافية الإقليم كما كانت أول مرة .

ولا تقتصر قيمة هذه الدراسة على خدمة الدراسات الجغرافية المعاصرة ، وإنما تتعداها ـ بحكم إدخال عنصر الزمن في الدراسة ـ إلى عدة علوم إنسانية ترتبط بالإطار المكاني والبعد الزمني لتلك الدراسة .

فالمؤرخ لا يتسنى له فهم الأحداث التاريخية بأبعادها السياسية والاقتصادية والاجتماعية إلا من خلال تصوير الجغرافي لهيئة الأرض الطبيعية والبشرية حيث وقعت الأحداث .

ودارس الأدب لا يستغني عن معرفة البيئة الطبيعية والبشرية التي عاش فيها الأديب ، وأثرت في إنتاجه الأدبي ، بل لقد صبغت الجغرافية الأدب بصبغات محلية أو إقليمية متأثرة في ذلك باختلاف البيئات .

والأثري لا يستكمل كشوفه الأثرية قبل أن يعيد له الجغرافي صورة الإقليم في العصر الذي ترجع اليه الآثار المكتشفة.والذي يفحص الوثائق ويهتم بنشر وتحقيق ودراسة المخطوطات ، في حاجة ماسة للجغرافية التاريخية حتى يقف على الصواب بالنسبة للأعلام الجغرافية المبثوثة في الوثائق والمخطوطات والتي كثيرا ما يصيبها التحريف والتصحيف لطول العهد .

من هنا تأتي قيمة تقديم نصوص الجغرافيين العرب عن إقليم العروض ، باعتبارها حجر الزاوية في كتابة الجغرافية التاريخية لمنطقة الخليج العربي ، انطلاقا من أن المدرسة الجغرافية العربية في العصر الوسيط كانت أهم المدارس الجغرافية في عالم العصور الوسطى ، إن لم تكن المدرسة الرائدة للفكر الجغرافي العالمي في مسيرته خلال تلك القرون .

ومن ثم تعتبر هذه الدراسة مثالا لما حققته الجغرافية العربية من إسهامات في حقل الدراسات الجغرافية الإقليمية التفصيلية .

وثمة هدف آخر لهذه الدراسة ، أن تكون بمثابة دعوة لعمل

جماعي من أجل إخراج « المكتبة الخليجية العربية » التي تضم مجموعة النصوص والوثائق والمخطوطات العربية الخاصة بآثار وتاريخ وجغرافية وآداب المنطقة الخليجية .

ومثل هذا الأمر قد حققته دول عربية سواء على مستوى دولها فقط أو على مستوى الدولة والقارة معا ، على نحو ما جمع الأمير يوسف كمال « المجموعة الكمالية في جغرافية مصر والقارة الافريقية » (صدرت في القاهرة في الفترة ما بين عامي ١٩٣٢ ، ١٩٣٧). وكذلك نجد في المكتبة العربية « ليبيا في كتب الجغرافية والرحلات » من اختيار وتصنيف محمد يوسف نجم واحسان عباس (صدر في بنغازي ، ١٩٦٨). وأما « المكتبة السودانية العربية » فقد تضمنت أربعين نصا تاريخيا وجغرافيا محققا في إطار التسلسل التاريخي خلال عشرة قرون من بداية الهجرة النبوية ، وقد أصدرها مصطفى محمد مسعد (ضمن مطبوعات جامعة القاهرة فرع الخرطوم ، في عام ١٩٧٢).

ولا شك أن النصوص العربية الخاصة بالمنطقة الخليجية العربية أكثر عددا وأوسع انتشارا في المؤلفات العربية ، فضلا عن تنوعها ، مما يستوجب تضافر الجهود من قبل المتخصصين في حقل الدراسات الإنسانية لتحقيق هذه الغاية .

إن جمع مثل هذه النصوص لا يقف عند حد شرحها

وتحقيقها ، وإنما ـ من المفيد ـ أن يصاحب ذلك إخراج أطلس تاريخي يضم الخرائط التي تستوعب الظاهرات الجغرافية في المنطقة خلال الفترات التاريخية المتتابعة . ومثل هذه الخرائط لها فائدتها في مجال تحقيق الفهم الصحيح للنصوص ، وسهولة التصور ، كما انها ضرورة لازمة باعتبارها جزءا هاما من الأطلس الإسلامي والقومي .

وحين تتوافر النصوص المحققة والخرائط التفصيلية يصبح من اليسير قيام عدة دراسات متخصصة ومتنوعة تستغرق تاريخ المنطقة الخليجية العربية بما يخدم التاريخ الاسلامي ويثري المكتبة العربية ويسد النقص في هذا المجال .

أما ما يمكن أن تنبثق عنه هذه الدراسة من موضوعات تجب دراستها فهي الدراسات العرقية للسكان وتحركاتهم التاريخية ، ومراكز الاستقرار البشري ، والأنشطة الاقتصادية التي شهدتها المنطقة . . الخ .

ولعل في هذه الدراسة ما يمكن اعتباره المدخل لمثل هذه الدراسات الجغرافية أو الملامح الرئيسية لما يمكن دراسته بالتفصيل فيما بعد .

تحديد اقليم العروض في كتابات الجغرافيين العرب

قسم الجغرافيون العرب جزيرتهم خمسة أقسام : تهامة ـ الحجاز ـ نجد ـ اليمن ـ العروض ، وهذه الأقسام في جوهرها أقاليم جغرافية بمقاييس عصرهم . وهناك من نظر في تقسيمه لجزيرة العرب من خلال اعتبارات سياسية إدارية أكثر من مراعاة التجانس الجغرافي في التقسيم .

وقد جاءت معظم المنطقة الخليجية العربية كقسم أو إقليم منفرد مستقل تحت اسم « العَروض » وقد قصد بذلك بلاد البحرين واليمامة وما والاهما ، وهذا التحديد يذكره الهمداني[1] بقوله :

العَروض : بفتح اوله ، وآخره ضاد ، هو الشيء المعترض ، وإنما سميت الناحية العروض لأنها معترض في بلاد اليمن والعرب ، ما بين تخوم فارس إلى أقصى أرض اليمن ، مستطيلة مع ساحل البحر . وقال ابن الكلبي : بلاد اليمامة والبحرين وما والاهما العروض ، وفيها نجد وغور لقربها من

البحر ، وانخفاض مواضع منها ومسايل أودية فيها ، والعروض يجمع ذلك كله .

وهذا التحديد السابق قد تداولته المصادر العربية ، فنجده عند البكري[٢] في « معجم ما استعجم » وفي الممالك والمسالك[٣] نقلا عن الجيهاني . وأما المقدسي[٤] فنظرا لما أخذ به نفسه من تكوير أقاليم الدولة الإسلامية ، فقد جعل جزيرة العرب أربع كور وأربع نواح ، فجعل هجر « البحرين » كورة ، واليمامة ناحية تابعة لها .

والتحديد العام للعروض كإقليم جغرافي ، إنما جاء على أساس عدة إعتبارات ، وبأكثر من وسيلة ، فهناك ذكر المناطق أو الأقاليم المجاورة أو المحيطة به ، باعتبار العروض الإقليم الشرقي لجزيرة العرب ، فيمتد على الواجهة البحرية الشرقية ما بين العراق الجنوبي وعمان . وأما في الغرب فإقليم نجد يمثل الحد الغربي للعروض ، بل ويمتد على أطراف العروض الشمالية . وإذا أخذنا برأي الهمداني في تحديد اليمن فإن إقليم اليمن يمثل الحد الجنوبي للعروض ، ذلك إن اليمن عند الهمداني تبدأ من حدود عمان ويبرين واليمامة إلى حدود الهجيرة وتثليث[٥] .

وقد يأتي تحديد العروض من خلال ذكر الظاهرات الجغرافية الهامة في الإقليم باعتبارها المعالم الرئيسة الواضحة ، أو

ذكر الظاهرات الجغرافية التي تميز حدود الإقليم الخارجية بخاصة منازل الطرق ، وهناك من يهتم في التحديد بالقبائل المستقرة على نحو ما يقال عن « عبد القيس » سكان البحرين ، و« بنو حنيفة » في اليمامة ، مع ذكر ما طرأ على هذه القبائل من أحداث تاريخية دفعت بهم إلى خارج مواطنهم التاريخية لبعض الوقت . ومثل هذه الحقائق التاريخية تتوافر في المصادر التي تهتم بالدراسات العرقية ودراسة المذاهب والتيارات العقائدية مثل تلك التي تتناول القرامطة الذين سيطروا على إقليم العروض في بعض فترات التاريخ الإسلامي .

ومن الطبيعي أن نجد في كتابات الجغرافيين العرب ذكر اطوال وعروض المواضع في الإقليم ، وكذلك تحديد المسافات على الطرق بالمراحل أو مسيرة الأيام او بالفراسخ والأميال ، ومن ثم يمكن رسم شبكة الطرق التي هي هيكل الإقليم الأساسي واتخاذ منازل « محطات » أطراف الطرق كنقاط تحدد الإطار الخارجي للإقليم .

هذه المعايير أو الاعتبارات السابقة في التحديد العام لإقليم العروض نجدها مستخدمة عند الجغرافيين العرب ، وكذلك قد اتبعوها في تحديد كل من البحرين واليمامة على حدة وذلك على النحو التالي :

أ ـ تحديد البحرين :

إذا أجملنا أرض البحرين ـ كما يقول الهمداني[٦] فهي : هجر « مدينتها العظمى » والعقير والقطيف والأحساء ، ومُحَلَّم نهرهم ، ومما يطوف بها ويقع بينها وبين البصرة وبينها وبين اليمامة .

وأما المسعودي[٧] فإنه يذكر من بلاد الجانب العربي من الخليج بلاد البحرين وجزائر قطر وشط بني جذيمة وبلاد عمان ، وجزائر الخليج بخاصة جزيرة أوال ، ثم يتناول المدن الشهيرة على ساحل بلاد البحرين .

ولعل البكري[٨] كان أكثر تحديدا للبحرين حيث قال « بلاد البحرين واسعة ، شرقيها ساحل البحر ، وغربيها متصل باليمامة ، وشمالها متصل بالبصرة ، وجنوبها متصل ببلاد عمان » .

ووفقا لما سار عليه الإدريسي[٩] من تجزئة الأقاليم السبعة إلى عشرة أجزاء ، فإنه يذكر من نواحي بلاد البحرين في الجزء السادس من الإقليم الثاني ؛ بحر قطر وما فيه من جزر ، ثم ساحل هجر وهو أول بلاد البحرين للقادم ـ على الطريق الساحلي ـ من عمان . وأما في الجزء السادس من الإقليم الثالث فإنه يتناول شمال بلاد (أرض) البحرين .

وفي معجم البلدان ـ لياقوت الحموي ـ استعراض لآراء

(١) تحديد إقليم العروض في ضوء الكتابات الجغرافية العربية .

سابقيه في تحديد البحرين باستخدام عدة معايير (نظرا لتعدد واختلاف المصادر التي رجع إليها في معجمه) فالبحرين ؛ اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وعمان ، وقال أبو عبيدة : بين هجر « مدينة البحرين » والبصرة مسيرة خمسة عشر يوما على الإبل ، وبينها وبين عمان مسيرة شهر ، ثم شرع ياقوت في حصر القرى التابعة للبحرين . وأما عن مراعاته للاعتبارات السياسية ـ الإدارية فانه يقول : وربما عدَّ بعضهم اليمامة من أعمال البحرين ، والصحيح أن اليمامة عمل برأسه في وسط الطريق بين مكة والبحرين ، وفي عهد الدولة العباسية كانت عمان والبحرين واليمامة عملا واحدا .

وحين يذكر الدمشقي[١٠] بلاد البحرين يطلق عليها اسم « القوس » ويقول : « وهجر اسم واقع على مجموعه ، وليس باسم مدينة ، كالشام والعراق وخراسان ، ومن أمصاره الأحساء وهي القصبة .

الخلاصة : أن بلاد البحرين ـ في تحديد الجغرافيين العرب ـ تضم الشقة الساحلية الممتدة على طول سيف الخليج ما بين عبادان في الشمال الغربي ، إلى ما وراء واحة يبرين في الجنوب الشرقي (أي حتى صحراء بينونة) وما يتبع هذا الشريط الساحلي من جزر تقع في مواجهته ، وأما جوف بلاد البحرين أو عمقها الداخلي فيمتد حتى الدهناء ، التي يمكن اعتبارها فاصلا طبيعيا واضح

الملامح بين البحرين واليمامة .

ب ـ تحديد اليمامة :

يعتبر تحديد اليمامة أكثر صعوبة من تحديد البحرين ، وذلك لتوسط اليمامة بين نجد في غربيها وبلاد البحرين في شرقها ، وكذلك لتداخل عدة مسميات كانت تطلق على اليمامة كلها أو على واديها (العرض = وادي اليمامة = وادي حنيفة) أو على جبلها (العارض = جبل طويق) بالإضافة إلى الاعتبارات السياسية ـ الإدارية المتغيرة .

وبلاد اليمامة عند ابن رسته[١١] : شرقها متصلة بحدود البحرين ، وغربها مفضٍ إلى مكة ، وشمالها بَوادٍ متصلة بالعذيب (وهو ماء لبني تميم ، وهو أول ما يلقاه المسافر بالبادية إذا سار من قادسية الكوفة يريد مكة) والنباج وضرية (وهما من منازل الطريق بين البصرة ومكة) وسائر حدود البصرة وجنوبها بلاد اليمن .

وابن الفقيه الهمذاني[١٢] يذكر بلاد اليمامة أو أرض اليمامة من العروض ، ويُعرف اليمامة بأنها واديان يصبان من الشمال ويفرغان في مهب الجنوب ، واليمامة لبني حنيفة .

وقد تناول الهمداني[١٣] ـ في مواضع عدة من كتابه ـ عددا

من مراكز الاستقرار البشري في بلاد اليمامة منها المدن الرئيسية : حَجْر وجوّ الخضارم (الخضرمة)، وما حول المدن من قرى وحصون ، كما يذكر الأودية كالعرض ـ وهو وادي اليمامة من أعلاها إلى أسفلها ـ ووادي السُّلى ووادي نِسَاح ووادي نعام ووادي برْك ووادي السهباء ، وما في هذه الأودية من مساكن ونخل وزروع . كما يذكر العارض وهو من الجبال المشهورة عند العرب . ويأتي في ثنايا حديثة ما يتناول بعض حدود اليمامة الشرقية والجنوبية الغربية ، فرمال الدهناء بين اليمامة والبصرة ، والدهناء عنده من ناحية اليمامة في شرقها ، وإن كان يعتبر الخضرمة أول اليمامة من قصد البحرين (أي أول المدن) . وكذلك ينقل عن أحمد بن الحسن العادي الفلجي ، أن رمل الدَّبيل (نفود الدَّحى) وراء العارض ـ عارض اليمامة ـ وإن الدبيل حاد إلى ما بين اليمامة ونجران .

وعلى الرغم من وفرة حديث الهمداني عن مواضع اليمامة الرئيسية من طبيعيه وبشرية إلا أنه لم يحدد بلاد اليمامة تحديدا واضحا . وهذا ـ أيضا ـ ما نجده عند كل من الإصطخري[١٤] وابن حوقل[١٥] ، فقد ذكرا اليمامة ومخاليفها ، واقتصرا على وصف اليمامة كواد ، ولكنهما يحددان الحد الجنوبي لبلاد اليمامة وذلك حين يذكران الخط الفاصل بين بلاد اليمن وباقي جزيرة العرب وهو الخط الذي يأخذ من حدود عمان ويبرين إلى حد ما بين اليمن واليمامة .

وعند الإدريسي[١٦] قوله « ويتصل بأرض عمان من جهة الغرب ومع الشمال ، أرض اليمامة ، وهي بلاد زرقاء اليمامة وبلادها محدقة بواد يسمى أفنان ، وعلى هذا الوادي عماراتهم وقراهم ومدينتهم المعروفة وتسمى الخضرمة . . ومعنى العرض في هذه الأرض هو وادي أفنان الذي يشق اليمامة من أعلاها إلى أسفلها ، وعليه قرى عامرة ومزارع متصلة ونخل وحدائق وأشجار ، وبين هذه القرى مسافات متقاربة لتجاورها ، وقد أحصى من هذه القرى أربع عشرة قرية .

وأما صاحب معجم البلدان ، فإنه ينقل عن كتاب العزيزي للمهلبي (في القرن الرابع الهجري) أن اليمامة في الإقليم الثالث ويحدد عرضها ، وكان قد نقل قبل ذلك عن كتب الأزياج ما ورد فيها من تحديد طولها وعرضها . كذلك يرد عند ياقوت ما سبق ذكره عن قاعدة اليمامة « حَجْر » ويورد ما جاء في المعاجم اللغوية عن وادي اليمامة « العرض » .

وحين نرجع إلى المؤلفات المعاصرة مثل كتاب المجاز بين اليمامة والحجاز[١٧] ومعجم اليمامة[١٨] نجد أن المؤلف قد اتخذ من جبل طويق عمودا فقريا لليمامة ، وجعل حدودها الجغرافية ممثلة في الجنوب بالربع الخالي من تحت نجران ، وشمال اليمامة الثويرات شمالي الزلفي ، وما صاقب الثويرات شرقا حتى السياريات والدهناء ، وأما حدودها الشرقية فالدهناء ، وفي الغرب هضبة

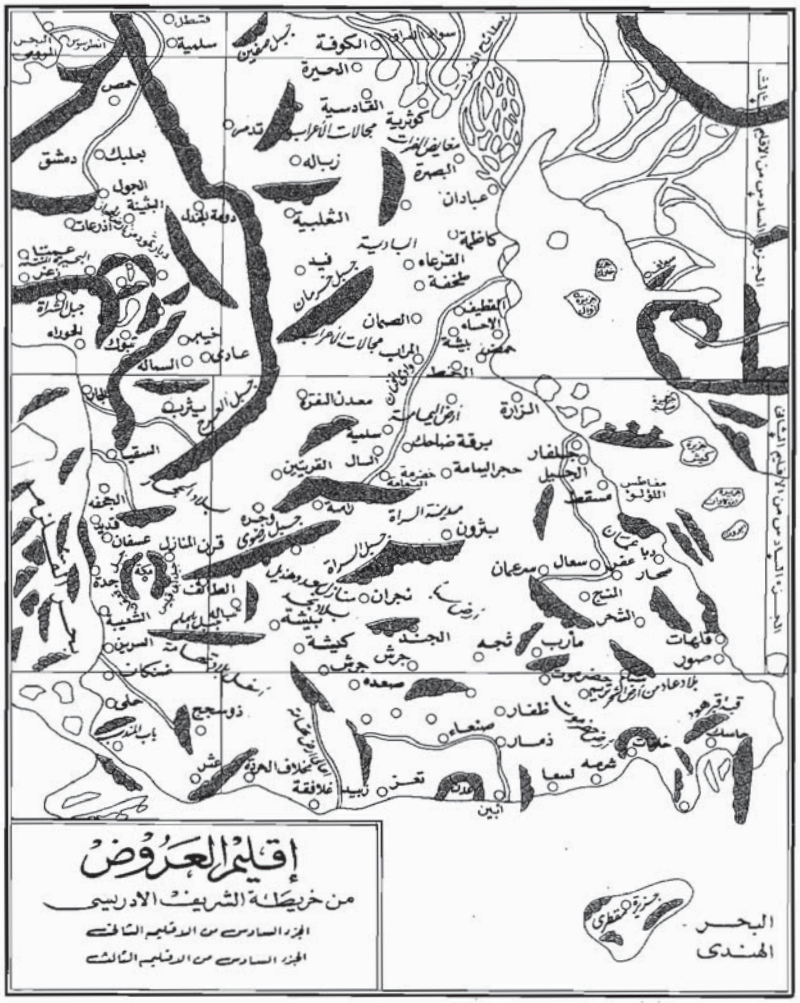

(٢) إقليم العروض ـ من خريطة الادريسي

نجد . وقد استفاض بعد ذلك في معجم اليمامة ـ بالحديث عن أودية اليمامة المنحدرة من طويق والمتجهة شرقا وهي ثلاثة وأربعون واديا ، وعدد ما في اليمامة من روضات تجاوز عددها السبعين .

الخلاصة : أن أرض اليمامة تنحصر ما بين رمال الدهناء في شرقها ، وجبل طويق في غربها ، وأما الحد الشمالي فيحدد بلسان ممتد من الدهناء (نفود الثويرات) في ناحية الزلفي (التي تقع في طرف طويق الشمالي عند اتصاله بنفود الثويرات)، وأما الحد الجنوبي فيمثله الربع الخالي الذي أشار اليه ابن سعيد المغربي[١٩] بقوله : القفار التي بين حضرموت واليمامة وعمان لا يقدر احد على سلوكها للرمال السائلة .

ويمكن اعتبار وادي الدواسر منطقة التقاء لحدود كل من اليمامة واليمن ونجد ، مع مراعاة ان وادي الدواسر يدخل في نطاق اليمامة ، بمثل ما ذكرنا يبرين كحد جنوبي للبحرين وداخلة في إطارها .

القسم الأول

هيئة الأرض الطبيعية

أولاً : الموقع الجغرافي والعلاقات المكانية

ثانيا : مظاهر السطح

ثالثا : موارد المياه

أولاً : الموقع الجغرافي والعلاقات المكانية

يتميز الموقع الجغرافي لإقليم العروض بعدة خصائص هامة يمكن إجمالها على النحو التالي :

(أ) انه يمثل الواجهة الشرقية للجزيرة العربية ، ومن ثم فقد كان المدخل الشرقي للجزيرة وأيضا قاعدة انطلاق العرب برا وبحرا إلى الأقاليم المجاورة ، ويتضح هذا بعد ظهور الإسلام وبداية الفتوحات الكبرى في الاسلام وزيادة النشاط التجاري العربي .

ويدخل في إطار القيمة النسبية للموقع هنا أن نأخذ بعين الاعتبار أهمية الأقاليم المجاورة سياسيا وحضاريا واقتصاديا ، فضلا عن سهولة الاتصال بينها وبين إقليم العروض ، فالإمبراطورية الفارسية وبلاد الرافدين من الأقاليم الهامة التي أثرت على إقليم العروض وأكسبته أهمية بما أقامت معه من علاقات . كما كان لموقع الإقليم من هذه المناطق المجاورة أكبر الأثر في اتخاذه قاعدة تنطلق منها الجيوش الإسلامية الأولى التي استهدفت نشر الإسلام في تلك الأقاليم وضمها إلى دولة الإسلام .

(ب) لإقليم العروض واجهته البحرية الممتدة ما بين عبادان عند رأس الخليج وبين عمان ، ومن ثم فقد اختص هذا الإقليم بمعظم السواحل العربية الخليجية . وخط الساحل هنا به

من الأخوار والرؤوس ما يقدم للسكان مرافئ طبيعية ، ومن ثم قامت الفرضات لسفن الصيد والغوص ولممارسة التجارة .

وأما مياه الخليج فقد جمعت بين قلة العمق والصفاء والدفء مما يتيح الفرصة لقيام بيئة صالحة لتربية محار اللؤلؤ . ومن ثم أضاف الخليج موردا اقتصاديا استفاد منه سكان الإقليم بالإضافة إلى استغلال الثروة السمكية .

كذلك كان لهذه الواجهة البحرية جزرها التي لعبت دوراً في الأنشطة الاقتصادية من غوص على اللؤلؤ وصيد للأسماك وتجارة عابرة لاتخاذها محطات على الطرق العابرة للخليج ، فضلا عن قيام النشاط الزراعي بها مع توفر الماء .

وكما اكتسب سكان الإقليم القدرة على استغلال موارد الخليج الاقتصادية فقد استطاعوا الاستفادة منه كطريق سهل وميسور يربطهم بكل سواحل الخليج ويخرج بهم إلى عالم المحيط الهندي وما وراء ذلك في القارتين الإفريقية والأسيوية . مع الأخذ بعين الاعتبار أن نهر الفرات يكمل المسيرة البحرية حتى بالس (مسكنه) التي لا تبعد عن شواطىء البحر المتوسط باكثر من ٢٠٠ كيلومتر .

(جـ) مع الامتداد الطولي لإقليم العروض ما بين العراق الجنوبي

وعمان على طول السواحل العربية الخليجية ـ فـللإقليم عمقه في داخل جزيرة العرب حتى وسطها (إقليم نجد) . وقد أتاحت هذه الرقعة المكانية ـ بفضل مزاياها الطبيعية ـ قيام شبكة من الطرق البرية مع باقي أقاليم الجزيرة وخارجها ، إذ أن الصفة الغالبة على سطح الإقليم هي عدم التضرس مع الانحدار التدريجي صوب الشرق والشمال الشرقي ، كما أن النطاقات الرملية بالإقليم (كالدهناء) ذات امتداد طولي ويسهل اختراقها ومن ثم لا تشكل حاجزا يمنع الاتصال ، فضلا عن توافر الأودية كطرق طبيعية ووفرة المياه العذبة في منازل الطرق على نحو ما سنرى تفصيلا عند استعراض شبكة الطرق .

(د) يجمع إقليم العروض ـ إلى جانب الجبهة البحرية ومزاياها ـ وجود ظهير زراعي لتلك الجبهة ، يكفي حاجة السكان ويعطي فائضا يأخذ طريقه للتبادل التجاري . وهذا الإنتاج الزراعي يتميز بالجودة . ومثل هذه المزايا السابقة لإقليم العروض قد لا تتوافر مجتمعة في أقاليم الجزيرة العربية الأخرى ، فهناك جبهات بحرية لبعض الأقاليم ولكنها غير مستغلة لأسباب طبيعية أو بشرية أو هما معا على نحو ما هو الحال في إقليم تهامة على امتداد سواحل البحر الأحمر . وقد تكون هناك جبهات بحرية مستغلة ولكنها بدون ظهير زراعي ، على نحو ما هو قائم في الجنوب

العربي حيث يقترب الربع الخالي كثيرا من السواحل المطلة على البحر العربي وتكاد تنعدم الزراعة هناك .

هـذا وتتضـح أهمية الموقـع الجغـرافي لإقليم العـروض ونتعرف على مدى استثمار قيمة الموقع من قبل السكان حين نستعرض شبكة الطرق أو المسالك التي تنتشر في الإقليم وتمتد خارجه . ومن المعروف أن الطرق قد نالـت عنـاية خاصة من الجغرافيين العرب منذ بداية التدوين الجغرافي ، وأفـردت للطـرق مؤلفـات خاصـة ، كما جاءت معالجـة الطـرق في ثنـايا كل المؤلفـات الجغـرافية العـربية على اختلافها .

ويمكن ان نحدد الصورة العامة للطرق في إقليم العروض على النحو التالي :

(١) الطريق الساحلي الواصـل بـين البصرة وعمان ماراً ببلاد البحرين :

يذكر ابن خرداذبه[٢٠] هذا الطريق محدداً منازله ، وغير بعيد عن تحديده ما أورده قدامة بن جعفر[٢١] ، وأما ابن الفقيه[٢٢] فقد ذكر إجمالاً ما بين البصرة ومدينة هجر كمسيرة خمسة عشر يوماً على الأقـل ، في حـين نجـد الحربـي[٢٣] قد تنـاول بالتفصيل منـازل الطريق والمسافات بينها بالمراحل والفراسخ ، كما يذكر السكان في

كل مدينة أو قرية على الطريق ، بل قد يتناول حاصلات تلك المراكز المستقرة للسكان .

وفي القرن الرابع الهجري نجد الإصطخري وابن حوقل[٢٤] يهتمان بحالة الطريق من حيث الاستخدام أو انقطاع السير عليه ، وما في مراحله من أمان أو عدمه ؛ فمن عبادان إلى البحرين ١١ أو ١٥ مرحلة ، ولكن الطريق قفر ، ومن ثم فهو غير مسلوك . وأما من البحرين إلى عمان فهو شاق يصعب سلوكه بسبب تنازع قبائل العرب فيما بينهم . وقد قدرا طول هذا الطريق بما يستغرق من المسافر عليه نحو الشهر .

وقد وصف ابن حوقل الطريق الذي سار عليه سليمان بن الحسن القرمطي (تولى حكم البحرين سنة ٣١٠هـ) من البحرين إلى البصرة ، وقد حمل معه الماء من البحرين ، لأن الطريق لا ماء فيه وهو على الساحل نحو ١٨ مرحلة[٢٥] .

وإذا كان ابن حوقل قد عرض لمشكلات الطريق من حيث ندرة المياه العذبة في منازل الطريق ، والمخاطر التي يتعرض لها المسافر من قبل الأعراب ، فإن البكري[٢٦] يضيف سببا آخر يزيد من صعوبة سلوك الطريق بين البحرين وعمان حيث يركب الرمل الطريق (يقصد أثر زحف التكوينات الرملية البحرية) ولذا فقد أصبح الطريق البحري بين البحرين وعمان هو المسلوك في عصره (القرن الخامس الهجري) .

وأخيراً يأتي الإدريسي[٢٧] واصفا للطريق معتمداً في ذلك على أقوال من سبقه ـ بخاصة ابن حوقل ـ فالطريق الساحلي ليس فيه ماء ، ومن ثم فهو غير عامر ، وعند ذكره لمراحل الطريق يقول : وهذه المراحل ـ ما بين عبادان والبحرين ١٨ مرحلة ـ كلها مراسٍ ومواضع لا ماء فيها وعامرها قوم من العرب رحّالة لا يستقرون في مكان . وأما بقية الطريق ، من البحرين إلى صحار (بعمان) فقد حدده الإدريسي بنحو ٢٠ مرحلة ، ولكنه متعذر السلوك لتنازع العرب ومحاربتهم وغاراتهم بعضهم على بعض فليس المسافر معهم آمنا على نفسه وماله[٢٨] .

(٢) الطريق البحري ما بين البصرة وعمان :

وصف ابن خرداذبة[٢٩] هذا الطريق فمن البصرة إلى عبادان اثنا عشر فرسخاً ، ثم إلى الخشبات[٣٠] فرسخان ، ثم تصير إلى البحر فشطه الأيمن للعرب وشطه الأيسر لفارس ، وعرضه سبعون فرسخا ، وفيه جبلا كسير وعوير ، وعمقه سبعون باعاً إلى ثمانين باعاً . ومن الخشبات إلى مدينة البحرين في شط العرب (أي على الساحل العربي من الخليج) سبعون فرسخاً ، وأهلها لصوص يقطعون على المراكب ، ولا زرع لهم ولهم نخل وإبل ، ومنها الى الدرْدور مائة وخمسون فرسخاً ، ثم إلى عمان خمسون فرسخا . وقد أكمل بعد ذلك الحديث عن هذا المسار البحري إلى الشحر ومنها إلى عدن . ثم أتبع ذلك الحديث على المحور البحري من البصرة إلى المشرق مع ساحل فارس .

هذا الطريق البحري بين بداية الخليج ونهايته كانت له مزاياه كطريق يفضل بها الطريق الساحلي الذي يعاني من صعوبات طبيعية (سفي الرمال وقلة المياه العذبة) وبشرية (عدم الأمن بسبب عدوان القبائل على القوافل) . ويدخل في إطار مزايا هذا الطريق البحري ما أورده البكري ـ وعنه ينقل الحميري صاحب الروض المعطار ـ من إنه يوجد في جزر الخليج آبار وبناء وخرابات يرفىء فيها أصحاب السفن إذا هاجت الرياح ، وفي تلك الجزائر صيد كثير[٣١] . كما كان وجود المراسي على امتداد الشاطىء سببا في توافر محطات للسفن ، ومن ثم انتظام الرحلة وسهولتها .

(٣) الطرق البرية الواصلة بين البحرين وداخلية جزيرة العرب :

تتمثل هذه الطرق فيما كان يخرج من بلاد البحرين (خاصة الاحساء) إلى الأماكن المقدسة بالحجاز (مكة والمدينة) . وقد أشار إلى هذه الطرق إما إجمالاً أو مع تفصيل ـ يتضمن تحديد مراحل الطرق ـ كل من ابن رسته وابن الفقيه والإصطخري وابن حوقل والإدريسي[٣٢] ، وكذلك الرحّالة الذين زاروا الجزيرة العربية من أمثال ناصر خسرو .

فالطريق من البحرين إلى المدينة ١٥ مرحلة ، والطريق من البحرين إلى مكة ٢٥ مرحلة[٣٣] وعند ابن رستة[٣٤] الطريق من

البحرين إلى مكة ، تخرج إلى اليمامة ، ومنها إلى الضرَّية ومنها إلى مكة . والضرية ملتقى حجاج البصرة وحجاج البحرين . وقد ذكر ناصر خسرو أن الطريق بين الأحساء ومكة يقطع في ثلاثة عشر يوما[٣٥] ، وكان قد سار عليه بعد أداء مناسك الحج .

(٤) الطرق التي تربط اليمامة بأرجاء الجزيرة العربية وخارجها :

كان لموقع بلاد اليمامة المتوسط ومرور الطرق الرئيسية العابرة لجزيرة العرب بها ، أن أصبحت منطقة التقاء لأكثر من طريق ، وهذا يعني سهولة اتصالها بمختلف مناطق جزيرة العرب وخارجها .

والصورة العامة للطرق الواصلة بين اليمامة وما حولها إنما جاءت لكونها المعبر بين بلاد البحرين وعمان من جهة ، وبين الأماكن المقدسة في الحجاز من جهة أخرى . وكذلك كانت اليمامة في موقع متوسط بين اليمن والعراق . وهذه المعابر الرئيسية كانت في خدمة الحج والتجارة . وفيما يلي تفصيل القول عن تلك الطرق :

(أ) الطريق بين اليمامة والبصرة :

يتحدث كل من لغدة[٣٦] وابن رستة[٣٧] والهمداني[٣٨]

والبكري[٣٩] والإدريسي[٤٠] عن الطرق بين اليمامة والبصرة . وهناك أكثر من طريق يربط اليمامة بالبصرة ، فمن ذلك ، طريق مباشر بينهما ، وآخر يتفرع من طريق البصرة ـ مكة .

أما لغدة الأصفهاني فقد تتبع الطريق من حَجْر اليمامة إلى البصرة ، ووقع اهتمامه بوصف منازل الطريق من حيث عمرانها وخصائصها الطبيعية ، فيذكر الآبار وما عليها من قباب مبنية ، ويتناول الزراعات حولها ، ويتحدث عن منازل السكان الثابتة ، ويهتم بالحصون التي تحميهم من اللصوص . وأما ما بين المنازل من مسافات ، فإنه يحدد أطوالها بالفراسخ أو بمسيرة الأيام ، ويشير إلى خصائص الطريق والقبائل التي تتجول في تلك النواحي . وكمثال واحد على ذلك وصفه الدَّو (الدبدبة) كأرض مستوية ، مفازة لا ماء به ولا شجر ولا جبال ، مسيرة أربعة أيام ، قيعان ، وهو لأفناء تميم[٤١] . وهذا الطريق الذي وصفه لغدة هو المسار المباشر بين اليمامة والبصرة مروراً بالصُّمان فالدبدبة ثم كاظمة .

وقد تناول هذا الطريق بالوصف البكري ، فمن البصرة إلى كاظمة مرحلتان ، ومنها إلى القرعا ثلاث مراحل ، ومنها إلى طخفة مرحلة ، وكذلك إلى الصُّمان ، ثم خمس مراحل إلى جُب التراب ، وثلاث مراحل إلى سليمة ، ثم إلى النباك ، ثم إلى اليمامة ، فذلك خمس عشرة مرحلة .

ويعتبر الإدريسي من أكثر الجغرافيين المتأخرين ذكراً لهذا

الطريق فقد تناوله في موضعين من كتابه مبتدئاً من عاصمة اليمامة « الخضرمة » منتهيا بالبصرة بعد خمس عشرة مرحلة ، ثم عاد إلى ذكر الطريق خارجاً من البصرة قاصداً خضرمة اليمامة ، وقد سماه طريق العرب لأن التجار قليلاً ما يسلكون هذا الطريق لقلة الماء فيه .

وأما الطريق الآخر الواصل بين اليمامة والبصرة فهو الذي ذكره ابن رسته والهمداني باعتباره متفرعاً عن محجة البصرة إلى مكة (كل طريق يكثر الاختلاف عليه يسمى مَحَجَّة)، ويعتبر منزل القريتين ـ على مقربة من بلدة عنيزة ـ محطة افتراق طريق اليمامة عن المحجة .

(ب) الطريق بين اليمامة ومكة :

وصف هذا الطريق كل من لغدة[٤٢] وابن خرداذبه[٤٣] وعنه نقل قدامة بن جعفر[٤٤] ، كما حدد البكري[٤٥] مراحله (١٥ مرحلة) دون تفصيل ، وإن أشار إلى أن عدد المراحل مساوٍ لما بين اليمامة والبصرة . وعند الإدريسي[٤٦] من مكة إلى اليمامة إحدى وعشرون مرحلة .

ويشترك هذا الطريق مع ما سبق فيما بين اليمامة والقريتين ، ثم يسير على محجة البصرة إلى مكة .

(جـ) الطريق بين اليمامة وعمان :

يذكره الإدريسي[٤٧] إجمالاً مقدراً المسافة بثلاث عشرة مرحلة . ومن قبله ذكر الهمداني الطريق من اليمامة إلى يبرين التي اعتبرها على محجة عمان إلى مكة .

(د) الطريق بين اليمامة واليمن :

كان هذا الطريق من الطرق التجارية الهامة التي تربط اليمن بوسط الجزيرة العربية (اليمامة) وشرقها (بلاد البحرين) وتتصل بالعراق حيث تنتهي إليها سلع اليمن وبخاصة الأديم .

وقد ذكر هذا الطريق كل من لغدة[٤٨] والهمداني[٤٩] وابن خرداذبه[٥٠] وابن المجاور[٥١] . فاما ابن خرداذبه فقد وصف الطريق من اليمامة الى صنعاء مرورا بالفلج ونجران والمهجرة (قرية عظيمة فيها عيون وهي أقرب ما تكون من طلحة الملك ـ الحد ما بين عمل مكة وعمل اليمن)[٥٢] .

والهمداني من جانبه يحدد المراحل على الطريق ما بين نجران والبصرة ماراً بوادي الدواسر ، وهو على أربع مراحل من نجران ، ثم إلى الفلج ، سبع مراحل لطاف ، ثم إلى الخرج ثلاث مراحل خفاف ، ثم إلى الخضرمة ، مرحلة ، ثم إلى الفقي (وهو طرف اليمامة) أربع مراحل ، ثم إلى البصرة ، عشر مراحل .

وحين نرجع إلى ابن المجاور نجده يذكر « طريق الرضراض » من نجران إلى البصرة ، ويقول أن أهل اليمن كانوا يسلكون هذا الطريق حاملين معهم الأديم إلى الكوفة أو البصرة في العام مرتين ، وكان طريقهم على اليمامة والأحساء إلى البصرة والكوفة . وقد ظل هذا الطريق عامراً حتى سنة ٥٢٠هـ .

ثانيا : مظاهر السطح

في ضوء إمكانيات العصر الوسيط ومنهج التناول الجغرافي آنذاك للظاهرات الطبيعية نجد الاهتمام بالظاهرات الطبيعية الواضحة أو المميزة في الإقليم ، وكذلك تلك التي ارتبطت بالسكان ومراكز استقرارهم وأوجه نشاطهم الاقتصادي .

ومن مظاهر السطح التي يرد ذكرها عند الجغرافيين العرب في إقليم العروض نجد التكوينات الرملية الممتدة كعروق أو حبال مثل « الدهناء » .

وأما الأودية فهي أكثر الظاهرات وروداً في الكتابات الجغرافية العربية لما يرتبط بها من حديث عن مراكز الاستقرار البشري .

وتأتي الجبال باعتبارها أهم معالم سطح الأرض ، كما أنها بدايات الأودية ، ومن معالم الطرق أو المسالك التي يهتدي بها المسافرون في مثل هذه البيئات الصحراوية .

وإذا كانت المعلومات عن الظاهرات الطبيعية السابقة قد وردت متفرقة في المؤلفات الجغرافية العربية ، فإن المعاجم الجغرافية ـ بخاصة معجم البلدان لياقوت الحموي ـ قد استوعبت

كل ما ورد عن تلك الظاهرات في المؤلفات الجغرافية والتاريخية بل والأدبية واللغوية ومثل هذا واضح عند ياقوت الحموي أكثر من غيره .

كما يعتبر كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للإدريسي مصدراً هاماً في هذا الجانب من الدراسة باعتباره مؤلفاً في الجغرافية الإقليمية التي تستوعب كل ما في أجزاء الإقليم من ظاهرات طبيعية وبشرية .

وأما عن الجهود السابقة لهؤلاء فقد كان للهمداني والمسعودي والبكري اهتمامات واضحة ببعض الظاهرات الخاصة بالسطح . فالهمداني[٥٣] بعد تحديده العام للعروض يقول : وفيها نَجْدٌ وغَوْر لقربها من البحر وانخفاض مواضع منها ، ومسايل أودية فيها .

والمسعودي[٥٤] يذكر السبخة المعروفة بأفان ، وطول هذه السبخة سبعة أميال ، وبينها وبين البصرة سبعة أيام ، وهي على يومين من ساحل البحر ومن القطيف . وللسبخة مدينة على الساحل يقال لها عُنك . وتحديد المسعودي هذا للسبخة يشمل الأرض الواقعة بين مدينتي القطيف والدمام ، المتاخمة لساحل الخليج ، وتقع عُنك وسيهات على سيف الخليج في شرقي السبخة[٥٥] .

ويقع اهتمام البكري[٥٦] ببعض خصائص السهول الساحلية

بالبحرين ، فهو يصف البحرين كبلاد سهلية منهالة الكثبان جارية الرمال حتى يسكرونه بسعف النخل ، وربما غلب عليهم في منازلهم ، فإذا أعياهم حملوا النقوض وتحولوا .

ويشير الإدريسي[٥٧] وهو يتناول اليمامة « وادي أفنان » (وادي حنيفة) وهو المقصود بالعرْض في هذه الأرض ، ويشق اليمامة من أعلاها إلى أسفلها وعليه القرى والمزارع . والعرض من أكثر وديان اليمامة ذكراً في المؤلفات الجغرافية العربية والحديث عنه وارد عند الهمداني[٥٨] .

وحين ننتقل إلى ياقوت الحموي في معجمه وكتابه المشترك وضعا والمفترق صقعا نجد من الظاهرات الطبيعية في إقليم العروض ذكره سبخات البحرين ، ومن أمثلتها لَعْباء : اسم سبخة معروفة بالبحرين بحذاء القطيف على ساحل البحر فيها حجارة مُلْس[٥٩] .

ويذكر من الأودية في اليمامة ، العِرْض ، لحُاء ، المجازة ، المنْصف ، نَسَاح ، نَعَام .

كذلك يهتم بالجبال بخاصة التي تتدفق منها عيون الماء مثل مُتَالع : « جبل بناحية البحرين بين السَّوْدَة والأحساء ، وفي سفح هذا الجبل عين يسيح ماؤها يقال لها عين متالع »

وهكذا نجد أن الحديث عن الظاهرات الطبيعية متفرق في الكتابات العربية ، ومن ثم يحتاج إلى جمع وتحقيق وترتيب ودراسة

وفق منهج جغرافي معاصر ، ثم توقيع تلك الظاهرات على خرائط للخروج بصورة واضحة . ومثل هذه الأعمال العلمية قد تمت على نحو ما هو منشور في كتاب « أقاليم الجزيرة العربية بين الكتابات العربية القديمة والدراسات المعاصرة » وكتاب « أشكال سطح الارض المتأثرة بالرياح في شبه الجزيرة العربية ففي الكتاب الأول[٦٠] قسم العروض إلى أربعة أقاليم مورفولوجيه واضحة استناداً إلى النصوص العربية وما فيها من أوصاف ، وجاءت هذه الأقاليم على النحو التالي :

١ ـ إقليم السهول الساحلية :

وأهم ما يميزه انتشار السبخات والرمال البحرية والينابيع التي أعطت الإقليم إسمه « الأحساء » ، ومن أشهرها أحساء بني سعد بحذاء هجر ، وأحساء القطيف .

٢ ـ إقليم الصمان :

وينحصر بين السهول الساحلية ونطاق الرمال في الغرب ، ويتراوح عرضه ما بين ٨٠ ، ٢٥٠ كيلومتر . وهذه الهضبة تبدأ من الدبدبة شمالا وحتى رمال الربع الخالي جنوبا ، وتشتمل على منخفضات كثيرة تتباين في الحجم ، من القيعان الواسعة إلى الخباري الصغيرة ، وفي تلك المنخفضات منابت السدر والعشب ، فإذا أخصبت الصمان ربعت العرب جمعاء ، وبها الروضات والدحلان[٦١] .

٣ ـ إقليم الرمال :

المحصور بين الصمان شرقا ، وإقليم الجالات في الغرب . وهذا النطاق الرملي يمتد على شكل محاور متوازية بين خطي عرض ٢٠° ، ٢٩° شمالاً ، وبين خطي طول ٤٣° ، ٣٠ ٤٨ْ شرقاً . وأكبر تلك المحاور هو المحور الشرقي الذي يطلق عليه اسم « الدهناء » ويمتد من بركة العشار إلى أن يتصل بالربع الخالي .

وما وصلنا عن الدهناء من نصوص جغرافية في الكتابات العربية يفوق غيرها من الرمال ، وذلك لأنها أخصب مراعي العرب ، فإذا أخصبت ربعت العرب جمعاء . وقد ورد ذكرها عند « الحربي » و « لغدة » و « البكري » الذين تناولوا امتدادها وعرضها نظراً لما يقطعهامن طرق تصل بين البحرين وداخلية الجزيرة العربية ، كما يمر باطرافها الشمالية الطريق الواصل بين البصرة والاماكن المقدسة في الحجاز[٦٢] . وكمثال لوصف الدهناء عند الجغرافيين العرب نذكر ما قاله لغدة : « وأما الدهناء فرمل معتلج (متداخل بعضه في بعض) متكاوس (متراكم) تامك (مرتفع) في السماء ، وفيه ضفار (عروق)»[٦٣]. وفي موضع آخر يصف الدهناء من حيث امتدادها « فهي طويلة جداً ، وأحد طرفيها يبرين ، ويقال طرفها الآخر في الشام ، وعرضها مسيرة ثلاثة أيام ، وهي حبال شقائق ، تنبت الألاء (شجر طعمه مُرّ ، لا يزال أخضر صيفا وشتاء ، يدبغ به) والأرْطى (نبات معروف

تأكل الإبل ورقه ، ويدبغ بعروقه ، ويحتطب بخشبه ، وينبت في الرمل) وأنواع الشجر ـ ما خلا الحمض »[٦٤] .

٤ ـ إقليم الجالات الغربي :

عرض هذا الإقليم نحو ٣٤٠ كيلومتر ويتألف من عدد من الجالات الممتدة على شكل محاور ، منها جروف شبه قائمة ، وتنحدر بالتدريج نحو المشرق مع الانحدار العام للجزيرة العربية .

وتحتل الرمال حضيض بعض تلك الجالات ، وبعضها الآخر تنتشر فيه القيعان والروضات والسباخ الناشئة عن تجمع مياه الأودية المنحدرة فوق أسطح تلك الجالات .

وأهم الجالات وأشهرها جبل طويق « عارض اليمامة » الذي يمتد لمسافة ٨٠٠ كيلومتر ، بارتفاع تبلغ قممه ما بين ٨٥٠ مترا ، ١٠٦٠ مترا . ولعل أفضل من وصف جبال العارض هذه من القدماء أبو زياد الكلابي وعنه ينقل ياقوت حيث يقول : « العارض باليمامة طرفه (أي الشمالي) في بلاد بني تميم في موضع يسمى القرنين ، وينقطع (أي في الجنوب) في رمل الجُزْء (سمي بذلك لأن الإبل تجزأ فيه بالكلأ أيام الربيع فلا ترد الماء) وبين طرفي العارض مسيرة شهر طولاً ثم ينقطع جنوب وادي الدواسر .

هذا ويشير « لغدة »[٦٥] إلى العارض ، جبل فصل اليمامة

جمعاء . . وفيه أودية وشعاب . . وثنايا ، وبهذه الثنايا مياه » .

ويعتبر جبل طويق ـ الممتد من جنوب القصيم حتى يتصل برمال الربع الخالي شرق نجران فيندفن طرفه فيها فيسمى المندفن ـ الحد الغربي لإقليم العروض ، ومن وراء ذلك إقليم نجد .

ثالثا : موارد المياه

كان لظروف جزيرة العرب المناخية الصحراوية من حيث قلة الأمطار بل وندرتها ، أثره في إنعدام الجريان السطحي للمياه ، واعتماد السكان على المياه الجوفية بأشكالها المتعددة من عيون وآبار وأحساء وافلاج ودحلان . ويجمع إقليم العروض بين غزارة المياه الجوفية وتعدد أشكالها وكثرة أعدادها ، بل وجودة نوعية المياه أحيانا .

(أ) اما عن **العيون** : فهي منتشرة في كل من اليمامة والبحرين ، ويكفي في التدليل على كثرة العيون بالبحرين ما يذكر من أن هذه البلاد قد اكتسبت اسمها « البحرين » من كثرة المياه المتدفقة من عيونها . فقد كانت المياه الغزيرة السارحة من تلك العيون تتجمع فتشكل نهراً جارياً . وكان لجريان تلك الأنهار العذبة إلى جوار المياه المالحة في الخليج أن اكتسب الإقليم اسمه « البحرين » لجمعه بين المياه العذبة الجارية في أرضه والبحر المالح الذي يطل عليه .

ويحسن أن نعرض هنا للآراء التي قيلت في تسمية البحرين ـ لما لها من صلة بموارد المياه ـ فالهمداني[٦٦] يقول :

والبحرين إنما سميت من أجل نهرها مُحَلَّم ، ولنهر عين الجريب . وقد وصف نهر محلم بأنه بمنزلة نهر بلخ في أرض العجم[٦٧] .

ويرى ياقوب الحموي أن الصحيح في تسمية البحرين ما ذكره أبو منصور الأزهري (صاحب تهذيب اللغة) ، وإنما ثنوا البحرين لأن في ناحية من قراها بحيرة على باب الأحساء وقرى هجر ، بينها وبين البحر عشرة فراسخ ، وقدرت هذه البحيرة ثلاثة أميال في مثلها ، ولا يغيض ماؤها ، وماؤها راكد زعاق .

وغير بعيد عما سبق قول الدمشقي[٦٨] « شيخ الربوة » : « وبحيرة هجر في بلاد البحرين ، وبها وبالبحر الكبير (الخليج) سميت أرض هجر بالبحرين ، وقيل بل سمي البحرين لأن هناك دخلة من الأرض في البحر الكبير كالجزيرة ، وسمي ذلك الموضع البحرين » .

وكما يقول حمد الجاسر[٦٩] ينبغي أن تدرك أن قرى الأحساء وعيونها تقع متقاربة ، في أرض منخفضة ، ولهذا تتجمع فضلات المياه الزائدة عن حاجة الأراضي الزراعية فتشكل مجاري مائية تنتهي إلى « بحيرة الأصفر » الواقعة أسفل القرى ، إلى الشرق منها ، وهي التي وصفها الأزهري وقال أن البحرين سميت بها .

وأما ابن المجاور[٧٠] فيرى أن البحرين (يقصد جزيرة أوال) « جزيرة في بحر مالح فوق بحر عذب ، فلأجل ذلك سُمِّي البحرين حدثني جماعة من أهل البلاد قالوا : إذا غاص الانسان

بين الماءين وشرب فشرب ماء عذبا فراتا ، وأعلاه ماء مالح ملحاً أجاجاً . وقال : ما سمي البحرين بحرين إلاّ لأجل البحر ، وأهلَها العرب شبه البحر في كرمهم ، أي بلاد تسمى البحرين بحر ماء وبحر خلق .

وحين يعرض ابن ماجد[٧١] (في القرن التاسع الهجري) لجزيرة البحرين يقول : « الماء الحالي (الحلو أو العذب) من جملة جوانبها ، وأعجب ما فيها مكان يقال له القصاصير ، يغوص الإنسان في البحر المالح بالقربة ويملأها من الماء الحالي ، وهو غرقان في الماء المالح .

ومن أشهر عيون الأحساء ، **عين مُحَلَّم** : وقد وصفها الأزهري كعين فوارة لم يشاهد عيناً أكثر منها ماء ، وماؤها حار في منبعها ، فإذا برد فهو ماء عذب ، ولهذه العين إذا جرت في نهرها خُلجُ كثيرة تتخلج منها ، تسقي نخيل جواثا وعسلج وقريات من قرى هجر . وقد تناولها ياقوت كبحر عظيم غزير فائض يسقي قرى كثيرة ومزارع ونخلاً[٧٢] . ويرى حمد الجاسر[٧٣] أن أوصاف عين محلم تنطبق على فوهة عين أم سبعة .

عين الجريب : ذكرها الهمداني وعنه نقل ياقوت وقد نسبت إليها قرية جريب من قرى هجر[٧٤] .

عين خُدَّد : قال عنها ياقوت : عين بهجر ، والأصل فيه خُدَّه ، وهو الشق في الأرض ، وهي من أكثر العيون الفوارة

المعروفة بالأحساء حتى اليوم وتسمى الخدود ، وتقع شرقي مدينة الهفوف ، وتنفجر من عمق يصل إلى ١٥٠ متراً ، وتسقي الكثير من نخيل واحة الهفوف باعتبارها أعظم واقوى العيون جريانا على وجه أرض الواحة[٧٥] .

عين جُوَاثا : من عيون الأحساء التاريخية الشهيرة ، وقد وصفها الجاحظ بغزارة المياه ، وقد ظلت إلى وقت قريب يردها من احتاج إلى الماء ، ويحسن الرجوع إلى حمد الجاسر الذي أفاض في الحديث عنها وعن موضعها من خلال زيارتيه لجواثا[٧٦] .

وحين ننتقل إلى ساحل البحرين نجد في القطيف وما حولها من القرى ، وفي جزيرة أوال عدة عيون عذبة من أشهرها :

عين الزَّارة : وقد نقل ياقوت عنها ما ذكره الأزهري باعتبارها من العيون المعروفة بالبحرين . وأما موقعها الحالي فبقرية العوامية التي كانت محلة من محلات الزارة[٧٧] .

هذا ويذكر البكري[٧٨] أن أهل البحرين ينبطون الماء على القامة والقامتين .

وأما في **وادي المياه** ،وكان يسمى ستار البحرين (الستَّار) فإن من مياهه النباج ، نباج بني عامر ، وهي عيون تنبج الماء وحولها نخيل وزروع[٧٩] . ولعل أشهر عيون تلك المنطقة **ثاج وحنيذ ومُتالع** . وقد أشار الهمداني إلى ثاج ومتالع بقوله : ماءان لتميم[٨٠] ويذكر ياقوت عين متالع التي يسيح ماؤها من سفح جبل

متالع[٨١] ، ولا تزال هذه العين معروفة بقرب عويعرة والنجيبة . أما عين حنيذ فتقع شرقي الضبطية وعنها يقول الأزهري : وقد رأيت بوادي الستارين من ديار بني سعد عين ماء عليه نخل بني عامر وقصور من قصور مياه العرب ، ويقال لذلك الماء حنيذ . ولم تكن هذه العين هي الوحيدة التي ذكرها الأزهري بوادي الستارين فهناك عدة عيون أخرى أوردها بهذا الوادي[٨٢] .

عيون اليمامة : بفضل ما تجمعه الأودية ـ بروافدها المتشعبة في أحواضها ـ من مياه تتغذى العيون المنتشرة في تلك الأودية . وقد عرض ابن الفقيه[٨٣] لعيون اليمامة فذكر عينا يقال لها الخضراء ، وعينا يقال لها الهيث ، وعينا بجو تجري من جبل يقال له الدّام ، وهو جبل معترض مطلع اليمامة ويحول بينها وبين يبرين والبحرين والدَّو والدهناء .

(ب) **الأحساء** : جمع حِسْي ، وهو الماء تنشفه الأرض من الرمل فإذا صار إلى صلابة أمسكته ، فتحفر عنه العرب فتستخرجه ، وهو علم لمواضع من بلاد العرب ، أحصاها ياقوت الحموي ـ في كتابه المشترك ـ في ستة مواضع ، الأول منها أحساء بني سعد بحذاء هجر ، والثاني أحساء خِرْشَاف بالبيضاء من بلاد جذيمة على سيف البحرين[٨٤] .

وقد أتيح للازهري أن يصف الأحساء عن رؤية ومشاهدة فقال « سمعت غير واحد من بني تميم يقول : احتسينا حِسْياً أي

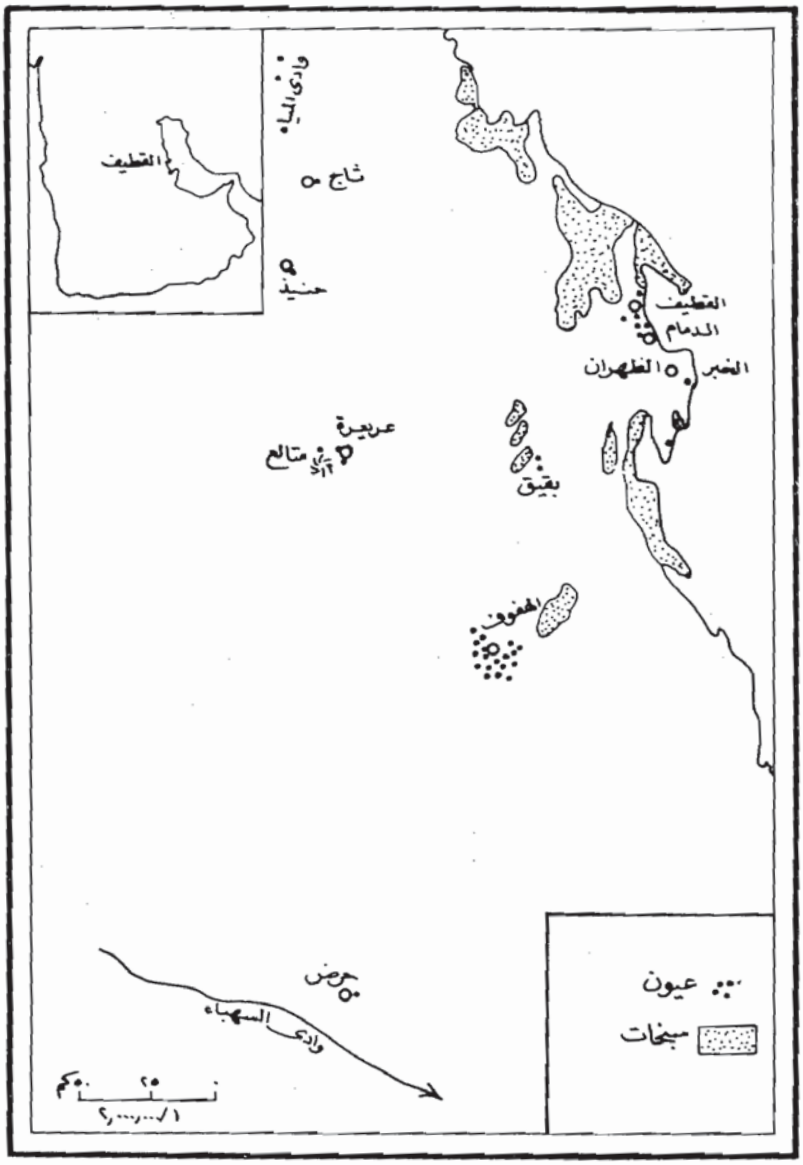

(٣) توزيع العيون والسبخات في بلاد البحرين .

أنبطنا ماء حِسْي ، والحَسْي الرمل المتراكم أسفله جبل أصلد (طبقة صَلبة) فإذا مطر الرمل نشف ماء المطر ، فإذا إنتهى إلى الجبل الذى أسفله أمسك الماء ومنع الرمل حرّ الشمس أن ينشف الماء ، فإذا اشتد الحر نبث وجه الرمل عن الماء فينبع بارداً عذباً يتَبَرَّضُ تَبَرُّضاً وقد رأيت في البادية أحساء كثيرة على هذه الصفة منها أحساء بني سعد وأحساء خرشاف وأحساء القطيف[٨٥] .

وأحساء خرشاف هذه في رمال وعثة بموضع البيضاء قريبة من القطيف وهي من بلاد بني جذيمة (من عبد القيس) . وقد قامت على هذه الأحساء زراعة نخل بَعْل[٨٦] (البعل : ما سقته الأرض بنداوتها (رطوبتها) وما استكن من الماء في قرارها فيشرب زرعها وشجرها بعروقه) .

(جـ) **الأفلاج** : جمع فلج ، وهي الأنهار الصغار السارحة على وجه الأرض . والمقصود بالأفلاج في عمان وبلاد فارس القنوات المنظمة لأساليب الري ، والتي تجلب المياه الجوفية من الطبقة الحاملة للماء إلى السطح وتكون تلك القنوات على شكل نفق تحت سطح الأرض ، وقد قامت هذه القنوات أساسا لاستخدام مصادر المياه من سفوح الجبال أي من منطقة الحضيض أو لحف الجبل[٨٧] .

وأفلاج اليمامة تستمد مياهها من سيول الأم
جبل طويق (العارض)[٨٨] . وقد فصل با

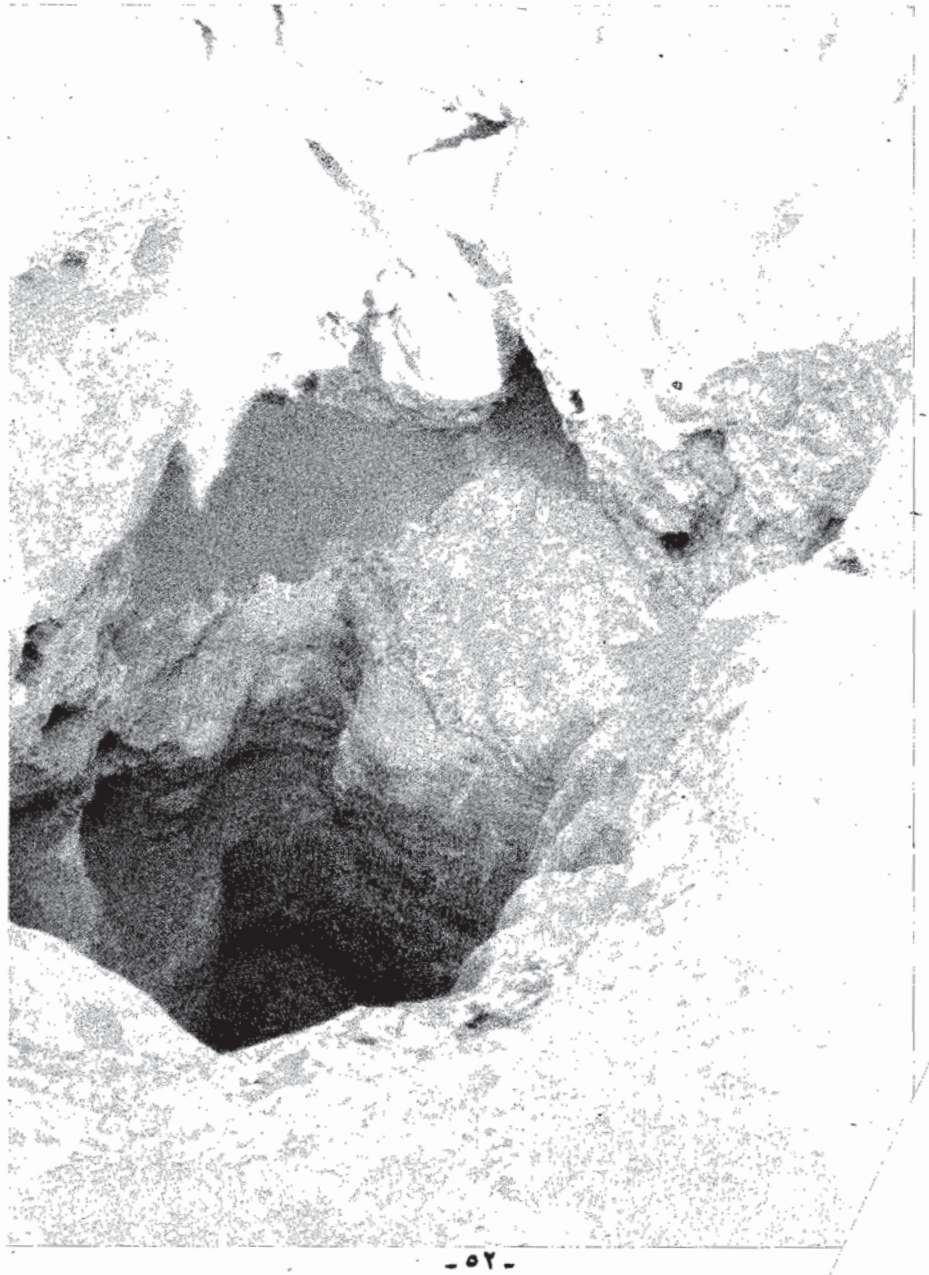

عن الأفلاج وميزها بقوله : كل ما يجري سيحاً من غير عين فهو فلج ، وكل جدول شق من عين تجري على وجه فهو فلج ، وأما البحور والسيول فلا تسمى أفلاجا . ثم يشير إلى فلج الأفلاج (لأنه أعظمها وأكثرها نخلاً) بأرض اليمامة ، وقد عدد من الأفلاج سبعة مواضع كلها باليمامة[٨٩] .

هذا وقد أحسن كل من لغدة[٩٠] وابن الفقيه[٩١] والهمداني[٩٢] الحديث عن الأفلاج المحيطة بمدينة « ليلى » حيث تتجمع مياه الأفلاج فتصبح أشبه ما تكون بالبحيرات ، وأشار إلى أثر تلك المجاري المائية (والتي سماها البعض أنهاراً) في قيام مراكز الاستقرار البشري من القرى والحصون .

ومن أوصاف السابقين يمكن القول بأن المقصود بفلج الأفلاج المنطقة القريبة من مدينة ليلى حيث توجد أكبر عيون الأفلاج وأكبرها ثلاث ، عين البُرج وعين أم هيب وعين سَمْحة[٩٣] .

(د) **الدُّحُول**[٩٤] : الدَّحْل ـ بفتح الدال وضمها ـ والجمع أدحل وأدحال ودحال ودحلان ودحول ، والجمع الأخير هو المعروف الآن . ورد ذكرها في الشعر الجاهلي ، وفي معاجم اللغويين ، وفي كتابات الجغرافيين العرب . ولعل الأزهري خير من وصفها لأنه يصف عن رؤية ومشاهدة فيقول : « ورأيت بالخلصاء من حبال الدهناء دُحلاناً خلقها الله في بطون الأرض ،

أفواهها ضيقة ، فإذا دخلها الداخل وجدها تضيق مرة وتتسع اخرى ، ثم يفضي الممر فيها إلى قرار للماء واسع ، لا يوقف على أقصاه،والعرب إذا تربَّعُوا الدهناء ، ولم يقع ربيع بالأرض يملأ الغدران استقوا لخيلهم وشفاههم من هذه الدحلان ، ويستقي منها وقت الحاجة إليها ، وتسمى تلك القلات خلائق .

وفي موضع آخر يقول : « ورأيت بذروة الصُّمان قِلاتا تمسك ماء السماء ، في صفاة ملساء خلقها الله ، وتسميها العرب الخلائق ، الواحدة خليقة .

وقد أعطى الهمداني[٩٥] تفصيلات عن الدحول (شقوق في الأرض عميقة يكون فيها الماء) وهو يتناول الصمان ومياهه ، وهي دحول تحت الأرض مخرقة في جلد الأرض ، منها ما يكون سبعين بوعاً ومائة بوع تحت الأرض وأقل وأكثر ، منها دحل العيص ، ودحل أُريكة بالصحصحان ، ومنها دحل السَّمرات ، ومنها الدحل الضبي،يكون ماؤها من ماء السماء عذب .

وإذا كانت الدحول أكثر ما تكون بالصمان على مقربة من الدهناء فإنها أيضا توجد باليمامة ، إذ يعتبر دحل هيت من أكبر الدحلان وأشهرها ، ويقع على مسافة ٣٠ كيلو متر إلى الجنوب الشرقي من مدينة الرياض .

وقد تحدث صاحب معجم اليمامة[٩٦] عن الدحول التي

زارها في منطقة معقلة « دحل الهشامي على مقربة من جبل معقلة » .

ولقد كانت الدحلان قديما من موارد المياه التي يقبل عليها الناس بخاصة إذا أخذ في الاعتبار كثرتها العددية وتجاورها في أماكن محدودة ،ففي منطقة معقلة ما يزيد على مائة دحل في مساحة لا تتجاوز ١٠٠ كيلو متر مربع[٩٧] .

وكمثال للفائدة المحققة من الدحلان كمورد مائي على الطرق ما ذكره لغدة[٩٨] عن دحل خُرَيْشيف ، وهو على الطريق من حَجْر اليمامة إلى البصرة ، وهو أول ما يستقبل من الصمان حين تدخله ، يقال له خُريشيم ، وربما دخلته الواردة إذا احتاجوا إلى الماء .

(هـ) **المصانع** : وهي معمولة من الأرض غُدُر مرصوفة بالصفًا من جوانبها[٩٩] . ويذكر لغدة[١٠٠] عدة مصانع منها ، مصنعة لبني عبد الله بن دارم تسمى الخَمَّة ، ليس بالبادية أعظم منها . وواضح من وصف المصانع أنها صورة من صور استغلال السكان لإمكانيات البيئة إذ تتجمع المياه في منخفض من الأرض (خبرة) تمسك الماء ، فيسعى السكان للمحافظة على هذه المياه وإطالة عمرها ، ببناء الجوانب وتسهيل وصول مياه الأمطار إليها .

ومما يذكر أن من معاني « الخمة » في اللغة الحفرة فلعلها

سميت بهذا الاسم لأن سيلها الذي يجتمع فيها يخم أي يجمع ما يمر به ، فيلقيه فيها[١٠١] كذلك نجد أن وصف المصانع بأنها غدر يعني أنها موضع تجمع الماء بعد المطر وذلك في الخبراوات وبشكل خاص في إقليم الصمان حيث تنشط عملية الإذابة في الصخور الجيرية في أعقاب سقوط الأمطار . ويذكر ياقوت الحموي أن مفهوم الخبرة في عصره قد تغير فأصبح يطلق على الغدير وذلك بقوله : فأما عرب هذا العصر (القرن السابع الهجري) فإن الخبراء عندهم الماء المحتقن كالغدير يردون إليه[١٠٢] .

هذا وقد عرفت المصانع في كثير من جهات الجزيرة العربية وخارجها باعتبارها من صور حُسن استغلال مياه الأمطار الساقطة في الصحاري الدافئة ، ويطلق عليها عدة مسميات أخرى مثل الهرابات ومن أمثلتها هرابة رفح .

القسم الثاني
هيئة الأرض الحضارية

أولًا : السكان

ثانيًا : مراكز الاستقرار البشري

ثالثًا : النشاط الاقتصادي

مقدمة :

تعتبر هيئة الأرض الحضارية لإقليم العروض كما عرضها الجغرافيون العرب في كتاباتهم ـ صورة صادقة لمدى الاستفادة التي حققها سكان الإقليم من مزايا الموقع الجغرافي والعلاقات المكانية ، وكذلك بفضل إمكانيات الإقليم الطبيعية بخاصة وفرة موارد المياه العذبة وتنوع أشكالها وتوزيعها الجغرافي . كما كان لخصائص السطح دورها في تشكيل الأنشطة البشرية الاقتصادية والعمرانية .

ودراسة الجغرافية البشرية التاريخية لإقليم العروض تبدأ بمعالجة السكان : أصولهم العرقية ، وما طرأ على هذه المجموعات البشرية ـ بعد توزعها ـ من تحركات عبر القرون . وقد ارتبطت هذه التحركات بأسبابها السياسية والإزاحات بالقوة على أيدي القبائل او الحركات العقائدية . ويمكن أن نجد قدرا من المعرفة عن موضوع السكان وأصولهم وهجراتهم في الكتابات التي تهتم بمثل هذه الجوانب على نحو ما نجد عند ابن فضل الله العمري في « مسالك الأبصار في ممالك الأمصار » وعند ابن خلدون في « العبر وديوان المبتدأ والخبر » وعند القلقشندي في كتابيه « نهاية الأرب » و « قلائد الجمان » .

ويأتي الموضوع الثاني خاصاً بمراكز الاستقرار البشري من حيث : التوزيع الجغرافي وخصائصه ، وتباين الأحجام ، ومدى ارتباط ذلك بالإمكانيات الطبيعية ومزايا الموقع الجغرافي ، وكذلك الحديث عن وظائف المدن السياسية والتجارية مع التمثيل لمختلف صور الاستقرار البشري في الإقليم .

وأما النشاط الاقتصادي للسكان في الإقليم فقد جاء متعددا متنوعاً بفضل خصائص البيئة الطبيعية ومزايا الموقع الجغرافي للاقليم . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى قدرة السكان على الاستفادة من هذه الإمكانيات المتاحة ، ومن ثم نجد الزراعة المستقرة ، والرعي ، والغوص على اللؤلؤ ، وبعض الصناعات . ثم كان من نتيجة تعدد الأنشطة الاقتصادية ووجود فائض من الإنتاج عن الاحتياجات المحلية المعيشية أن قامت التجارة كحرفة لقطاع من السكان لخدمة الإقليم في قيام التجارة الداخلية والخارجية مستفيدة في ذلك بشبكة الطرق البرية والبحرية ، ومزايا الموقع الجغرافي العام وعلاقاته المكانية مع الأقاليم المجاورة داخل الجزيرة العربية وخارجها .

أولاً : السكان

الحديث عن التجمعات السكانية ، وأصولها العرقية ، ومواطن تجمعها ومجالاتها من الأمور الصعبة في مثل هذه المناطق المترامية الأطراف العظيمة المساحة ، كما أن قبائل البادية من لوازمها المعيشية الترحل والانتقال داخل الإقليم وخارجه . ويدخل في الاعتبار أيضا ما يحدث من إزاحة لبعض القبائل عن مواطنها التاريخية في أعقاب التغلب عليها . كذلك كان من ضرورات الفتوحات الإسلامية الكبرى المتلاحقة ـ بخاصة في القرن الاول الهجري ـ أن حدث استنزاف كبير لسكان جزيرة العرب ، إما بالانخراط في جيوش الفتح أو بهدف الهجرة والاستقرار في الأقاليم المفتوحة . وكثيرا ما كان ولاة البلدان المفتوحة يستقدمون من عشيرتهم وذويهم آلافاً مؤلفة أملاً في توسعة الرزق وضماناً للعزوة والقوة بهم .

ومنذ بداية التدوين الجغرافي وقع الاهتمام بمراكز الاستقرار البشري وذكر سكان المدن والقرى والبوادي من القبائل العربية الرئيسية وما يتفرع عنها تفصيلا . وقد زاد الاهتمام في هذا المجال بالجزيرة العربية باعتبارها مهد العرب ، ومنها كان الخروج الاكبر للقبائل مع بداية الفتوحات الاسلامية وفي أعقابها .

وفيما يختص بإقليم العروض نجد عند كل من : الحربي ، والمسعودي ، وابن الفقيه ، والهمداني ، معلومات عن القبائل العربية المستقرة بالإقليم حتى القرون الاولى من الهجرة . ويمكن استنادا إلى ما تضمنته كتابات هؤلاء ، وعلى ما جاء في المصادر المهتمة بالدراسات العرقية ، والتي جاءت متأخرة في عصر الموسوعات أن نرسم خريطة لمنازل القبائل ومجالاتها وتحركاتها وفقا للأحداث التاريخية التي طرأت على هذه القبائل عبر القرون . وفيما يلي الصورة العامة لسكان إقليم العروض .

أ ــ سكان البحرين : جاء الاسلام وسكان البحرين طوائف من ربيعة ، وعبد القيس ومن بكر بن وائل ، وفروع من قبيلة بنى تميم وضبه ، وأخلاط من بقايا السكان القدماء من أصول مجهولة ، أو غير عربية[١٠٣] فقد ذكر البلاذري[١٠٤] أن أرض البَحْرين كانت من مملكة الفرس وكان بها خلق كثير من العرب من عبد القيس وبكر بن وائل وتميم مقيمين في باديتها . وكان على العرب بها من قبل الفرس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن ساوى . . . فلما كانت سنة ثمان من الهجرة وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم العلاء بن عبد الله بن عماد الحضرمي ، إلى البحرين ليدعو أهلها إلى الإسلام أو الجزية ، وكتب معه إلى المنذر بن ساوى وإلى سيبخت مرزبان هجر يدعوهما إلى الإسلام أو الجزية ، فأسلما وأسلم معهما جميع العرب هناك وبعض العجم . فأما أهل الأرض من المجوس واليهود والنصارى فإنهم

صالحوا العلاء وكتب بينه وبينهم كتاب .

ونظراً لمزايا الإقليم الطبيعية وموقعه الجغرافي وأثر ذلك على تعدد الأنشطة الاقتصادية وغناها النسبي ، فإن هذه النواحي قد أصبحت مسرحا لتنافس القبائل طلبا لتخير أفضل البقاع وأغناها . وقد حرصت القبائل الوافدة على مزاحمة السكان السابقين بل وإزاحتهم . ويعطي ابن خلدون صورة عن ذلك من قبل الاسلام حين كانت البحرين مستقرا لكثير من بكر بن وائل وتميم في باديتها ، فلما نزل عليهم عبد القيس زاحموهم في ديارهم تلك وقاسموهم في الموطن[١٠٥] ومن هنا اشتهرت البحرين بأنها منازل عبد القيس ، وأما تميم وضبة فقد مضوا حتى خالطوا أطراف هجر ونزلوا ما بين اليمامة وهجر[١٠٦] .

ويذكر الهمداني[١٠٧] أن ديار بكر بن وائل من اليمامة إلى البحرين إلى سيف كاظمة إلى البحر فأطراف سواد العراق فالأبلة فهيت . وعنده كذلك أن الستار (وادي المياه) لبني تميم[١٠٨] . وأما الادريسي[١٠٩] فيحدد منازل بني عامر بن ربيعة ما بين القطيف والبصرة في أخصاص ، ليس لهم حصن ولا مدينة .

وكمثال لما نجده في كتابات الجغرافيين العرب من حديث عن القبائل وتحركاتها في البحرين ننقل ما أورده القلقشندي[١١٠] وهو يتحدث عن بنى عامر بن هلال بن صعصعة فيقول « ومن عامر بن صعصعة : عقيل ، قال ابن خلدون (في العبر) ،

وكانت مساكنهم بالبحرين في كثير من قبائل العرب ، وكان أعظم قبائل البحرين بنو عقيل هؤلاء ، وبنو تغلب ، وبنو سليم ، وكان أظهرهم في الكثرة والعز بنو تغلب ، ثم اجتمع بنو عقيل وبنو تغلب على سليم فأخرجوهم من البحرين . فسارت سليم إلى مصر ، فأقام بها بعض وسار البعض إلى افريقية من بلاد المغرب . ثم اختلف بنو عقيل وبنو تغلب بعد مدة ، فغلب بنو تغلب على بني عقيل وطردوهم عن البحرين ، فسار بنو عقيل إلى العراق ، وملكوا الكوفة والبلاد الفراتية ، وتغلبوا على الجزيرة [ما بين نهري دجلة والفرات] والموصل وملكوا تلك البلاد . . . وبقيت المملكة بأيديهم حتى غلبهم عليها الملوك السلجوقية ، فتحولوا عنها الى البحرين حيث كانوا أولا ، فوجدوا بني تغلب قد ضعف أمرهم فغلبوهم على البحرين ، وصار الأمر بالبحرين لبني عقيل .

قال ابن سعيد المغربي : سألت أهل البحرين في سنة ٦١٥ هـ حين لقيتهم بالمدينة المنورة عن البحرين ، فقالوا الملك فيها لبني عقيل ، وبنو تغلب من جملة رعاياهم ، وبنو عصفور من بني عقيل هم أصحاب الأحساء دار ملكهم .

وقال ابن سعيد : وملكوا أيضا أرض اليمامة من بنى كلاب ، وكان ملكهم في نحو الخمسين من المائة السابعة ، ملكها منهم عصفور وبنوه .

ثم ينقل القلقشندي عن الحمداني (المهمندار : صاحب

دار الضيافة) وعن ابن فضل الله العمري (في مسالك الابصار في ممالك الامصار ، وفي التعريف بالمصطلح الشريف) اخبار من كان يقدم من هؤلاء على سلاطين المماليك بمصر وما يحملون من سلع وما يأخذون معهم من بضائع وهدايا بخاصة زمن الناصر محمد بن قلاوون .

وأخيراً فإنه يحدد أهم المدن والقرى التي كانوا بها في البحرين فيقول : ودارهم الأحساء والقطيف وفلج وأنطاع والقرعاء واللهابة والجودة (؟) ومتالع .

وحين نرجع لابن سعيد[١١١] في كتابه الجغرافيا نجده يذكر أن فيما بين الأحساء واليمامة مجالات بني عامر لم يبق معهم لاحد من العرب عز في بلاد اليمامة والبحرين ، ومنهم الآن (في عصره) ملوك الصقعين (البحرين واليمامة) .

ب ـ **سكان اليمامة** : كما كانت البحرين لعبد القيس ، كانت اليمامة لبني حنيفة . وبنو حنيفة هؤلاء قد استقروا في واديهم وأسسوا قواعدهم ، وهي عقرباء بأعلى الوادي والحَجْر في مجراه الاوسط ، وجَوّ الخضارم بالخرج في مفيض الوادي[١١٢] .

ويعطي ابن حوقل[١١٣] في القرن الرابع الهجري صورة لما حدث باليمامة حين نزل عليها بنو الأخضر (الأخيضر ، وهم علويون) فيقول : كانت اليمامة قرارا لربيعة ومضر ، فلما نزل عليها بنو الأخضر جلت العرب منها إلى جزيرة مصر (يقصد

صحـراء مصر الجنـوبية الشرقية ، المحصـورة بـين النيل والبحـر الأحمر ، ويحدهـا شمالاً وادي الحمامـات ما بـين قنـا على النيل ـ والقصير على البحر الاحمر ، وتمتد جنوبـا حتـى وادي العلاقـي) فسكنوا ما بين النيل وبحر القلزم ، وقرت ربيعة ومضر هنـاك ، وصارت لهم كالدار التي لم يزالوا بها ، وابتنوا غير منبر كالمحدثة التي بظاهر أسوان ، وكالعلاقي وهي المنهل يجتاز منه الحجيج إلى عيذاب ، وهم أهل معدن الذهب وإقامتهم عليه .

وهكذا كان دخول محمد بن يوسف الحسني الأخيضر اليمامة سببـا في فرار أهلهـا من جوره إلى أرض مصر والمعـدن في آلاف كثيرة ، فغلبوا على من كان بها من أهل الحجاز لسنتهم وفورهم ، وتكامل بالعلاقي قبائل ربيعة ومضر ، وهم جميع أهل اليمامـة في سنة ٢٣٨ هـ[١١٤] .

هذه هي هجرة ربيعة الكبرى إلى مصر وأسبابهـا وأمـاكن نزولهم وإستقرارهم في صحراء مصر الجنوبية الشرقية على نحو ما أشار إلى ذلك ابن حوقل الذي دخـل مصر وزار تلك النواحـي فكتب عن رؤية ومشاهدة بل وسجل ذلك على خريطتـه لمصر . وأخبـار هذه الهجـرة موجـودة أيضـا عنـد اليعقوبـي[١١٥] ، والمسعودي[١١٦] الـذي زار مصر مثـل سابقيه ـ وذكر ان صاحـب المعدن سنة ٣٣٢ هـ هو أبو مروان بشر بن إسحاق من ربيعـة ، وأنه يركب في ثلاثة آلاف من ربيعة وأحلافها من مضر واليمن ، وثلاثـين الف حرّاب على النجـب من البجـة (سـكان الاقليم

الاصليين) وقد استطاع هؤلاء (بنـو ربيعـة) أن يقيمـوا دولـة حاجزة بين مصر وبلاد النوبة اشتهرت بدولة الكنوز (نسبـة الى كنز الدولة عظيمهم)[١١٧] . كما نجد الكثير عن هؤلاء في رحلـة ابن سليم الأسواني (رحالة مصري أرسله المعز لدين الله الفاطمي إلى بلاد النوبة) .

ثانيًا : مراكز الاستقرار البشري

الصورة العامة لتوزيع مراكز الاستقرار البشري في إقليم العروض تتضمن :

١ ـ **المدن والقرى الساحلية والجزرية** : يستقطب هذا المحور الساحلي عدداً من مراكز العمران التي استطاعت أن تستثمر مزايا الموقع والموضع ، ومن ثم تكاثفت القرى في واحات القطيف وفي جزيرتي أوال وتاروت ، كما إنتشرت كمـوانٍ طبيعية على سيف الخليج وفي جزره مستفيدة من الاخوار كمرافئ ، ولتحقق نشاطاً اقتصاديا يتمثل في التجارة والغوص على اللؤلؤ بالإضافة إلى الزراعة في الظهير الزراعي إذا ما توفرت المياه العذبة الجوفية وكانت التربة صالحة لنمو النخيل أساسا .

٢ ـ **المدن والقرى الداخلية** : توزعت هذه المدن والقرى إلى حد كبير ـ حيثما توافرت موارد المياه الكافية لقيام الزراعة ، ومن ثم فمن اليسير أن نرى تركز تلك المراكز العمرانية في واحات الأحساء ، وفي وادي المياه (الستار) بالبحرين ، وفي أودية اليمامة بخاصة وادي حنيفة وكذلك بالأفلاج جنوبي اليمامة .

وفيما عدا مناطق التوزيع الرئيسية السابقة (على المحور

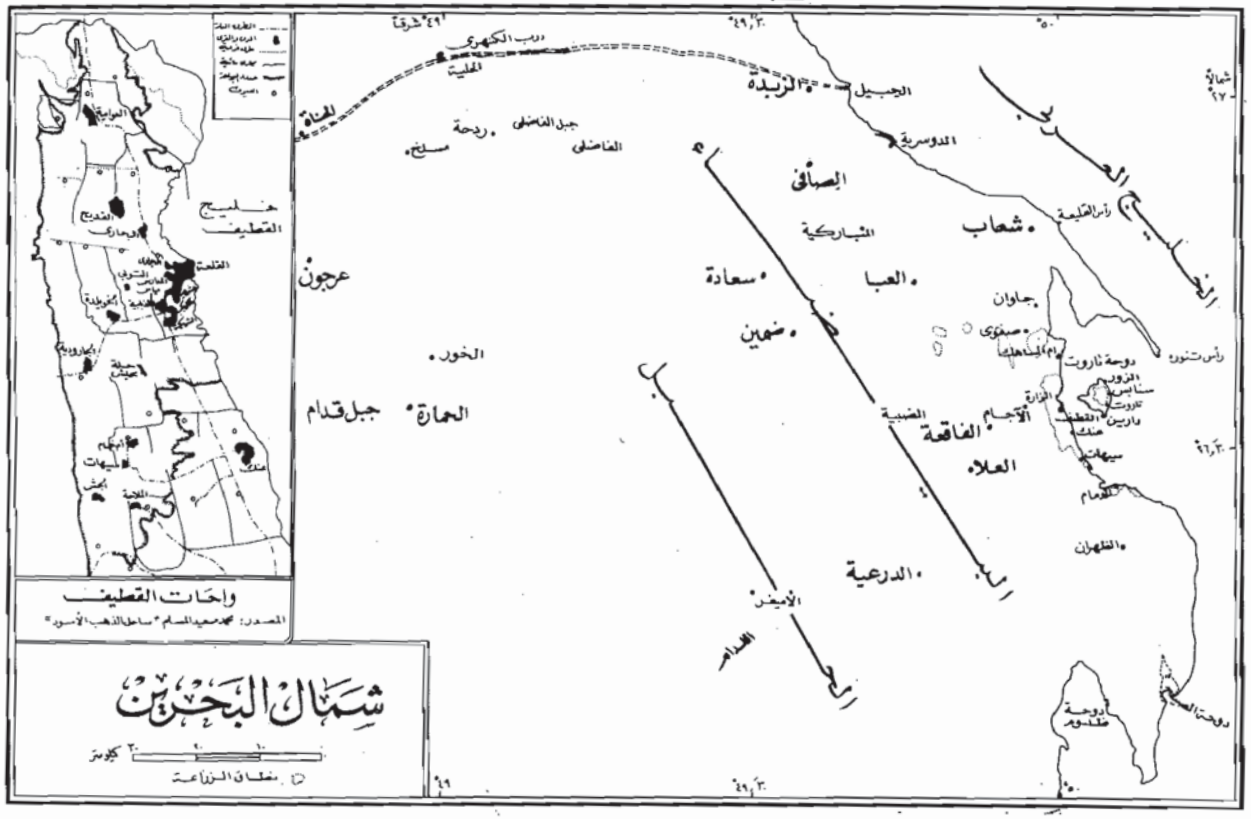

(٤) مراكز الاستقرار البشري في شمال بلاد البحرين

الساحلي وفي الداخل) لا نجد من مراكز الاستقـرار البشري **إلاّ واحات منفردة او منازل على الطرق** . ومثل هذه المراكز العمرانية ترتبط بمورد مائي حتى ولو لم يكن كافيا لإقامة زراعـة ، ولكنـه يكفـي الحاجـات البشرية للمقيمـين أو المارين من الحجـاج والتجار ، كما ترده القبائل المتجولة في بوادي الاقليم .

وفي مجال محاولة تصْنيف مراكز الاستقرار إلى أنماط تتمشى ومقاييس العصر ، فمن الممكن أن نميز بين أنماط ثلاثة :

١ ـ **المدن** أو المراكز الحضرية ، على اختلاف فيما بينهـا من حيث الحجم والوظيفة والاستمرارية في الوجود .

٢ ـ **القـرى** أو المراكز الـريفية المنتشرة في الواحـات وفي بطـون الاودية .

٣ ـ **مساكن البوادي أو** مراكز العمران البدوي .

أ ـ المدن (المراكز الحضرية)

الصفة الغالبـة على مدن الإقليم هي المدن الإدارية ، أي قصبات أو قواعد الأعمال أو الكور ، ومن ثم نجد قصبة للبحرين وأخرى لليمامة ، سواء استمرت تلك المدن كقصبـات أو تغـيرت لأسباب متعددة .

وهناك ـ إلى جانب هذه المدن الإدارية ـ السياسية ـ نجـد المدن الساحلية ذات الوظيفة التجارية ، وقـد تجمـع بعض هذه المدن الساحلية بين الوظيفتين الإدارية والتجارية .

وفيما يلي استعراض لأهم المدن :

١ ـ مدينة « هجر » قصبة البحرينَ أو مدينتها العظمى :

يفهم من نصوص الجغرافيين العرب أن مدينة هجر كانت قصبة البحرين أو مدينتها العظمى على نحو ما هو وارد عند الحربي ولغدة والهمداني وابن خرداذبه وابن الفقيه والإصطخري والمسعودي وابن حوقل وغيرهم ، وأن إختلفوا في تحديد موضع المدينة إختلافا يرجع في بعض أسبابه إلى زوالها بعد خرابها حين دخلها القرامطة سنة ٢٨٧ هـ في أعقاب حصار دام بضع سنوات أعقبه إتخاذ مدينة الأحساء عاصمة للبحرين .

أما تحديد موضع مدينة هجر ، فقد رأي البعض أنها كانت مدينة ساحلية على جون ، ومن حولها القرى التابعة لها ، وبها نخيل ولا زراعة ، ولهم أبل[١١٨] في حين جاءت أوصاف الآخرين بما يفيد أنها كانت مدينة داخلية حيث واحات الأحساء،فابن الفقيه[١١٩] يصف مدينة هجر من الداخل ذاكرا الحصون والقصور كالمشقر والصفا ، وان بينهما مجرى مائيا يقال له العين ، وأما المسجد الجامع فهو في المُشقَّر . وأما الإصطخري[١٢٠] فيذكر أن في وسط هجر قلعة ، كما كان يعقد فيها سوق لبني محارب من عبد القيس كما ذكر الهمداني[٢١] . وسوق هجر هذا من أشهر أسواق العرب في الجاهلية والإسلام .

ولكن أين كانت هجر ـ على سبيل القطع ـ فقد افترض أن تكون قريبة من مدينة الهفوف[١٢٢] ، وإن لم نجد لذلك أدلة تاريخية أو اثرية.وعلى الرغم مما اصاب هجر من خراب بسقوطها في أيدي القرامطة سنة ٢٨٧ هـ ، وإتخاذ الأحساء قصبة للبحرين ، إلاّ أن إسم « هجر » لم يهجر ، بل أصبح علماً على بلاد البحرين ككل على نحو ما يقال الشام والعراق وخراسان[١٢٣] .

كذلك نجد أن بعض الكتابات الجغرافية ـ التي تعتمد على مصادر تصور مدينة هجر في عصر ازدهارها أو وجودها ـ تذكر هجر كمدينة البحرين المعروفة[١٢٤]، في حين أحسن ابن سعيد المغربي[١٢٥] القول بأن هجر قاعدة بلاد البحرين في القديم ، وقد خربها القرامطة وعمروا مدينة الأحساء .

وأخيراً نذكر أن الهمداني[١٢٦] يشير إلى أن « الهجر » : القرية بلغة حمير ومنها هجر البحرين وهجر جازان . ومعنى ذلك إطلاق الهجر على كل مدينة أو قرية مدينية تكون ذات سوق يقصده سكان الحلات السكنية وأصحاب المنازل البدوية بهدف سد إحتياجاتهم ، على نحو ما يذكر الهجري[١٢٧] وكل بلد تمتاره بادية فهو هجرهم .

٢ ـ مدينة الأحساء :

لعل المقدسي هو أول من أشار إلى إتخاذ مدينة الأحساء

قصبة لبلاد البحرين ، وذلك حين قسم جزيرة العرب إلى أربع كور ، وأربع نواح ، فجعل « هجر » كورة وقصبتها « الأحساء » . وقد أطلق إسم هجر على ما تطل عليه من مياه الخليج فسماه بحر هجر[١٢٨] .

والأحساء « أحساء هجر » هي « أحساء بني سعد » من بني تميم ، وهي بحذاء هجر وقراها ، وتقع على ميلين من هجر[١٢٩] .

وقد يكون في هذه النصوص ما يفيد تحديد موضع هجر كمدينة ، وأنها لم تكن بعيدة عن الاحساء الا بنحو ميلين (٤ كيلو مترات) ، كما أن كلا من هجر والأحساء كانتا متعاصرتين ، ومعنى ذلك أن القرامطة لم يؤسسوا الأحساء كمدينة ، وإنما إتخذوها عاصمة لهم بعد تخريبهم هجر العاصمة .

ومدينة الأحساء يصفها المقدسي[١٣٠] كمدينة كبيرة ، كثيرة النخيل ، عامرة آهلة ، على مرحلة من البحر . ومن قبله إهتم المسعودي والهمداني بسكان الأحساء التي كانت منازل ودور بني تميم ثم لسعد من بني تميم ، وكان سوقها على كثيب يسمى الجرعاء تتبايع عليه العرب[١٣١] .

وحول منتصف القرن الخامس الهجري (٤٤٣ هـ) زار ناصر خسرو[١٣٢] الأحساء ومكث فيها تسعة أشهر فوصفها بقوله : الحسا مدينة وسواد أيضا ، وبها قلعة ، ويحيط بها أربعة أسوار

زوال « هجر » ومثل هذا التجديد للمدن من لوزام الفتح وتأسيس الدول الحادثة في عواصمهم الجديدة .

وعلى الرغم من ورود مدينة الأحساء في كتابات الجغرافيين العرب إلاّ ان بعضهم قد أخطأ في تحديد موضعها ، والبعض الآخر خلط بينها وبين مدن أخرى في بلاد البحرين كالقطيف أو مدينة البحرين بأوال . فالإدريسي جعل الأحساء مدينة على ساحل الخليج تقابل أوال[١٣٦] . وعنه نقل صاحب الروض المعطار[١٣٧] فقال : الأحساء مدينة على البحر تقابل أوال ، وهي بلاد القرامطة ، والأحساء مدينة صغيرة وبها أسواق تقوم بها .

وعند ياقوت : الأحساء مدينة البحرين معروفة مشهورة عامرة ، كان اول من عمَّرها وحصَّنها وجعلها قصبة هجر أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنابي القرمطي .

وقد أحسن أبو الفدا[١٣٨] وصف الأحساء وتحديد موقعها فهي عنده : « بليدة » ذات نخل كثير ومياه جارية وينابيعها حارة شديدة الحرارة والأحساء في البرية ، وهي عن القطيف في الغرب بميلة إلى الجنوب ، على نحو مرحلتين ، ونخيلها بقدر غوطة دمشق ومستدير عليها . . وليس للأحساء سور ، وبين الأحساء واليمامة مسيرة أربعة ايام .

وأما شيخ الربوة[١٣٩] فقد ذكر الأحساء من أمصار

البحرين ، وهي القصبة وتعرف بأحساء بني سعد من بني تميم (وهي أحساء القرامطة) تحيط بها غوطة نخيل .

وحين سافر ابن بطوطة[١٤٠] من القطيف إلى الأحساء سماها مدينة هجر وتسمى « بالحسا » وهي التي يضرب المثل بها ، فيقال كجالب التمر إلى هجر ، وبها من النخيل ما ليس ببلد سواها ، ومنه يعلفون دوابهم ، وأهلها عرب وأكثرهم من قبيلة عبد القيس ابن قصي .

وقد تتبع حمد الجاسر[١٤١] ما طرأ على الأحساء ـ منذ كانت عاصمة للبحرين ـ حتى الوقت الحاضر ذاكراً الأحداث التي شهدتها .

وقد أخذ لفظ الأحساء يطلق ويراد به بلاد البحرين كلها باعتبار أن السهول الساحلية لإقليم العروض تتميز بظاهرة الأحساء كمورد هام من موارد المياه في الإقليم .

٣ ـ مدينة القطيف :

يذكرها الهمداني[١٤٢] : « القطيف موضع نخل وقرية عظيمة الشأن ، وهي ساحل (فرضة) وساكنها جذيمة من عبد القيس ، سيدهم ابن مسمار ورهطه . وحديث المسعودي[١٤٣] عنها جاء ضمن تناوله للأحداث التي شهدتها زمن غزاها

القرامطة مع غيرها من مدن البحرين ، وكان بهـا عليّ بن مسمار وإخوته وهم من عبد القيس ، وبين القطيف وبين البحر ميل .

ومن المعروف اعتماد البكري[١٤٤] علي المسعودي ، ومن ثم فلا تختلف أقوال البـكري عن القـطيف عما أورده المسعـودي ، ويغلب على حديثه السرد التاريخي لأحداث القرامطة في الإقليم .

هذا وقد ورد ذكر القطيف عند كل من ابن الفقيه[١٤٥] وابن حوقل[١٤٦] . وفي القرن الخامس نجـد ناصر خسرو[١٤٧] يصفهـا كمدينة كبيرة بها نخيل كثير ، وأنها على سبعة فراسخ إلى الشمال من الأحساء . وقد اقتصر الإدريسي[١٤٨] على كونها مدينة مجاورة للبحر كبيرة بينها وبين الأحساء مرحلتان .

وأما ياقوت الحمـوي فقـد اعتبرهـا أعظـم مدن البحـرين وقصبتها في عصره . ولعل ابا الفداء[١٤٩] أكثر الجغرافيين العـرب ذكراً للقطيف فهي عنده : بلدة بناحية الأحساء (سبق له اعتبار الأحساء بليدة) وهي على شط بحر فارس ، ولها مغاص ، وهي في شرقي الاحساء للشمال على نحو مرحلتين منها ، ولها نخيل دون نخيل الأحساء ، وللقطيف سور وخندق ، ولها أربعة أبـواب ، والبحر إذا مدّ يصل إلى سور القطيف ، وإذا جزر ينكشف بعض الأرض ، وللقطيف خور من البحـر يدخـل فيه المراكب الكبـار الموسقة في حالة المد ، وبين القطيف والأحساء مسـيرة يومـين . والقطيف قريبـة سُـلَـمِـيَّة (بالشـام) في القـدر وهـي أكبـر من

الأحساء .

وقد زار ابن بطوطة[١٥٠] القطيف قادماً إليها من جزيرة أوال ، وقال في تعليل الاسم « القطيف » كأنه تصغير قطف ، وهي مدينة كبيرة حسنة ذات نخل كثير ، يسكنها طوائف العرب .

وأخيرا فقد اطلق اسم القطيف على ما يقابلها من مياه الخليج فكان يسمى بحر القطيف ، كما أن مدينة القطيف هي التي يقصد بها مدينة الخط . وأما إذا قيل الخط فالمقصود سيف البحر كله ، أي ما كان يطلق عليه من قبل هجر ثم الأحساء . وتصديقا لما سبق ذكره نجد الدمشقي[١٥١] يقول : وساحل هذا الصقع (بلاد البحرين) يسمى الخط . وقد ورد إسم الخط عند البكري (في معجمه) ليشمل ساحل الخليج فيما بين البصرة وعمان ، ثم كاد الاسم يقتصر على بلاد القطيف وما حولها[١٥٢] .

وفي كتاب أزهار الرياض لابن شدقم المدني (من اعلام القرن العاشر الهجري) أن مملكة البحرين تشتمل على ثلاثة مدن :

هجر وهي الحسا
أوال وهي البحرين
الخط وهي القطيف[١٥٣]

وقد تناول القطيف وما حولها بالتفصيل عبر التاريخ محمد

سعيد المسلم[١٥٤] مؤكداً صحة ما وصفت به القطيف عند أبي الفدا باعتبار ما قاله اوفى حديث عنها في الكتابات الجغرافية العربية .

٤ ـ مدينة البحرين « بجزيرة أوال »

يصف الهمداني[١٥٥] جزيرة أوال بأنها في وسط البحر ، مسيرة يوم في يوم ، وفيها جميع الحيوان كله الاّ السباع . ويضيف المسعودي[١٥٦] أن بالجزيرة مَعْناً وبني مسمار ، وخلائق كثيرة من العرب ، وبينها وبين مدن ساحل البحرين نحو يوم بل أقل من ذلك .

وأما ابن حوقل[١٥٧] فيعطي صورة عن أحوال الجزيرة بعد سيطرة القرامطة على بلاد البحرين ، مشيراً إلى أن جزيرة أوال كانت لأبي سعيد الحسن بن بهرام ولولدة سليمان ،وأنهم كانوا يفرضون بها الضريبة العظيمة على المراكب المجتازة بهم . وقد حدد من نسل أبي سعيد هذا نحو الأربع مائة نسمة ، وذكر ما بها من أموال وعشور ووجوه مرافق . . وما يصل إليهم من بادية البصرة والكوفة وطريق مكة بعد إقطاع ما بالبحرين من الضياع بضروب ثمارها ومزارعها من الحنطة والشعير والنخل .

وقد حدد البكري [١٥٨] تاريخ انتقال من تبقى من سكان مدينة هجر (حين خربت سنة ٢٨٧هـ على أيدي القرامطة) فقد

ذهب من نجا منهم إلى جزيرة أوال ، وقد حدد موقعها كجزيرة بينها وبين الساحل مجرى يوم ، وهي كثيرة النخل والموز والجوز والأترنج والأشجار والزرع والأنهار ، وكانت حَبْسا لكسرى ، وأكثر أهلها يماميون من أهل اليمامة والبحرين . وهذه المعلومات التي ساقها البكري نقلها عنه صاحب الروض المعطار[١٥٩] .

أما أول ذكر لمدينة البحرين في جزيرة أوال فقد جاء في رحلة ناصر خسرو[١٦٠] الذي قَدِم الجزيرة من الحسا . وبعد أن حدد طول الجزيرة « خمسة عشر فرسخا » قال : « والبحرين مدينة كبيرة ، بها نخل كثير ، ويستخرجون من هذا البحر اللؤلؤ ، ولسلاطين الحسا نصف ما يستخرجه الغواصون منه »

وفي نفس القرن (الخامس الهجري) نجد إسحاق بن حسين المنجم[١٦١] يتناول مدينة البحرين فهي في الإقليم الثاني (من الأقاليم السبعة)، مدينة جليلة ، والماء فيها قريب ، يحفر باليد ، وبها نخيل ورمان وأترنج وتين ، ولا يمشون إلاّ في الغداة والعشي لحر الأرض ، وبها جبال عظيمة من رمال (كثبان) تسوقها الرياح وربما علت على بلدانهم .

وحين ننتقل إلى الأدريسي[١٦٢] (في القرن السادس الهجري) نجده يقول : سميت البحرين بجزيرة أوال وهي جزيرة حسنة بها مدينة كبيرة تسمى البحرين ، وهي عامرة حسنة خصبة

كثيرة الزروع والنخل ، وفيها عين مريلغة ، وعين عذار (عذاري) وكلها وسط البلد . وفي هذه الجزيرة أمير قائم بنفسه ، وقد رضيه أهل الساحلين لعدله ومتانة دينه . وفي هذه الجزيرة رؤساء الغواصين في البحر ساكنون بهذه المدينة والتجار يقصدونه اليها من جميع الأقطار بالأموال الكثيرة ويقيمون بها الأشهر الكثيرة حتى يكون وقت الغوص .

وفي مستهل القرن السابع الهجري يصف ابن المجاور[١٦٣] جزيرة البحرين في صدر بحر فارس ، وهي جزيرة في بحر مالح فوق بحر عذب فلأجل ذلك سمي البحرين . . . ثم يستعرض ما قيل في تعليل التسمية . ويقول : وتسمى الجزيرة أوال وبها ٣٦٠ قرية . ومأكولهم التمر والسمك وقال آخرون إن جزيرة أوال هي أوسط مغاص البحرين ، ولا أصفى ولا أكثر ماوية من لؤلؤه .

وأما الدمشقي[١٦٤] فيذكر جزيرة أوال فهي تجاه البحر بساحل بلاد البحرين وبينهما يوم ، وبها مدينة لها جامع . وأوال اسم دابة من دواب البحر يكون طولها مائة ذراع وأكثر وأقل ، وهذا كثير الوجود بناحيتها .

وينقل صاحب تقويم البلدان[١٦٥] عن بلوى العامري قوله : جزيرة أوال بالقرب من القطيف ، وهي في البحر على مسيرة يوم للريح الطيب عن القطيف ، وبها مغاص مفضل على غيره . وقطر هذه الجزيرة مسيرة يومين من كل جهة ، وأما دورها

فكان غير معلوم للناقل المذكور . قال وبها تقدير ثلثمائة ضيعة وما يزيد ، وبها كروم كثيرة إلى الغاية ونخيل وأترج . وبها صحراء ومراعي ومزارعها على عيون بها وهي حارة جداً .

وحين زار ابن بطوطة[١٦٦] مدينة البحرين وصفها كمدينة كبيرة حسنة ذات بساتين وأشجار وأنهار وماؤها قريب المؤنة يحفر عليه بالأيدي فيوجد ، وبها حدائق النخل والرمان والاترج ، ويزرع بها القطن ، وهي شديدة الحر ، كثيرة الرمل ، وربما غلب الرمل على بعض منازلها . ولا يخرج هذا الوصف كثيراً عما سبق ذكره عند صاحب آكام المرجان (إسحق بن حسين المنجم) .

وفي أواخر القرن التاسع الهجري يتحدث ابن ماجد عن جزيرة البحرين المسماة أوال ، وأنها وخيمة (لشدة الرطوبة مع ركود الريح) وفيها ٣٦٠ قرية ، وفيها الماء الحلو ـ أي العذب ـ من جملة جوانبها . . وفيها جملة من النخيل المثمرات اللواتي بها تضرب الأوصاف ، والخيل والإبل والبقر والأغنام ، وفيها عيون جارية ورمان وتين وأترنج وليمون ، وهي في غاية العمارة ،وهي (سنة ٨٨٠ هـ) لاجود بن زامل بن حصين العامري ، ولكنها أخذت من ابنه سيف (سنة ٨٩٣هـ) أخذها سليمان بن نبهان صاحب عمان[١٦٧] .

وهكذا نرى كيف أصبح اسم البحرين قاصراً على جزيرة أوال ، وأن عاصمة الجزيرة أصبحت تسمى مدينة البحرين .

٥ ـ مدينة الحَجْر :

هي كما يقول الجربي[١٦٨] مدينة اليمامة ، وأم القرى ، وبها منزل صاحب المملكة ، وحَجْر شركة (من حيث السكان) إلاّ أن الأصل لبني حنيفة ، وهي بمنزلة البصرة والكوفة ، لكل قوم خطة ، إلاّ أن العدد لبني عبيد بن ثعلبة بن الدّول بن حنيفة ، وهي منبر .

وغير بعيد عن هذا الوصف ما ذكره لغدة[١٦٩] عن حجر اليمامة فقد كان قاعدة اليمامة وحاضرتها وخضراؤها ، وهي سرُة اليمامة ، وهي منزل السلطان والجماعة ، ومنبرها أحد المنابر الأولية (اي الأولى التي أقيمت في صدر الإسلام) في مكة والمدينة ودمشق والبحرين والكوفة ، وجل أهلها بنو عبيد بن ثعلبة بن الدّول بن حنيفة .

ولم تكن حجر اليمامة من المدن الحادثة في الإسلام ، بل لها تاريخها العربي القديم ، فكما يذكر الهمداني[١٧٠] كانت منازل طسم ، كما أن الخضرمة كانت مساكن جديس ، ثم تناول ما اشتملت عليه الحَجْر من حصون وبُتل (مفردها بتيل) .

والبتل (في اللغة) القطع ، ومن ثم نظر البعض الى بتيل اليمامة باعتباره جبلاً فرداً (منفردا) في فضاء ، سمي بذلك لانقطاعه عن غيره ، قاله ابن دريد . وقال الحارثي « بتيل حَجْر » بناء هناك عادي (قديم) مرتفع مربع الأسفل محدد الأعلى يرتفع

(٦) مراكز الاستقرار البشري في وادي حنيفه .

نحو ثمانين ذراعاً . وهذا المعنى الأخير هو المقصود هنا في اليمامة ، ولا يمنع ذلك أن يكون هذا البناء قد شيد على أكمة مرتفعة أو قارة منعزلة زيادة في التحصن والمنعة . ومما يؤكد ذلك أن ابن الفقيه[١٧١] قد وصف بتيل حجر بأن عليه قصرا مشيدا عجيبا من بناء طسم . وعند الهمداني[١٧٢] ـ وهو يصف مدينة الحجر ـ وفيها آثارهم وحصونهم وبُتلهمَ الواحد بتيل وهو هَنٌ مربع مثل الصومعة مستطيل في السماء من طين ، قال أبو مالك : لحقت فيها بناء طوله مائتا ذراع في السماء .

قال : وقيل كان منها ما طوله خمسمائة ذراع ، من أحدها نظرت زرقاء اليمامة .

وأما الحصون في الحجر فهي واردة عند الهمداني[١٧٣] الذي يذكر منها العادية (القديمة التي ترجع إلى عهد عاد) ومنها غير عادية ، ويصف تلك الحصون بالمناعة . وأما المقدسي[١٧٤] فقد نظر إلى مدينة الحَجْر وقد أحاط بها حصن ، باعتبارها قصبة ناحية اليمامة ، أي إنه يشير إلى مناعتها ككل ، لأنه في مواضع أخرى من الجزيرة العربية يذكر الحصون ما كان منها من حجر أو مدر ، وقد عدد الحصون في مواضع كثيرة ، ووصف بعضها بالمناعة والإشراف على ما حولها ، كما أنه يصف أسوار أو جدُر أو حيطان البلدان بالحصانة .

ومن الطبيعي أن تكون مثل مدن اليمامة حصينة حماية لها من

غارات قد تشن عليها من الأعراب ، أو من الخصوم ، كما أن في الحصانة حماية للمحاصيل والغلات الزراعية ، باعتبار مثل هذه الحلات السكنية المستقرة في وسط محيط زراعي ، ومن وراء هذه الواحات البوادي والقفار .

كذلك نجد بحجر اليمامة القصور ، ولعل من أشهرها ما ذكره ابن الفقيه[١٧٥] مُعْنَق : قصر عُبيد بن ثعلبة بحجر اليمامة وهو أشهر قصور اليمامة ، من بناء طسم على اكمة مرتفعة . وقد أورد ياقوت الحموي (في معجم البلدان) ما ذكر عن قصر مُعنْق ، وغير ذلك من الحصون التي عرفتها أرض اليمامة ،وشمالها (الوشم) وجنوبها (الأفلاج) فضلاً عما في وادي حنيفة . ومن المفيد أن نذكر هنا ملاحظة أوردها ابن المجاور[١٧٦] عن بعض إستخدامات القصور في جزيرة العرب ، فإنه يذكر أن القرى المستقرة الزراعية بها قصر من حجر وجص ، وكل ساكن في القرية له مخزن في القصر يخزن فيه جميع ما يكون له من حوزة وملكه ، وما يؤخذ منه إلا قوت يوم بيوم ، ويكون أهل القرية محتاطين بالقصر من أربع ترابيعه .

وهكذا نجد تعدد أغراض المرافق العامة في المدينة العربية من قصور وحصون وبتل ، فهي إلى جانب حصانتها ومناعتها كقلاع حصينة للدفاع أمام الغزو الخارجي ، فإن لها فوائد زمن السلم إذ تتخذ لحفظ ما يخشى عليه من المتاع وصوامع للغلال على

مدار العام . ومثل هذه المباني ذات الأغراض المتعددة قد عرفتها المدن العربية في الجزيرة العربية طلبا للحماية والحصانة ، بل أن كثيرا من المرافق العامة في الواحات تأخذ صفة الحصانة والمنعة بما في ذلك منارات المساجد التي تؤدي مهام المراقبة والاستطلاع والكشف كمراقب وهذا ما نشاهده في مئذنة مسجد عمر بدومة الجندل وفي مآذن مساجد اليمن ، وكذلك في الواحات المصرية وبخاصة واحة سيوة وبالمثل في واحات الجزائر .

ويشير الهمداني[١٧٧] إلى حجر باعتبارها مصر اليمامة ووسطها ومنزل الأمراء فيها ، وإليها تجلب الأشياء . . وهذا القول يماثل ما يذكره عنها ابن رسته[١٧٨] : « ومصر اليمامة الحَجْر ، بها منزل السلطان وإليها تجلب الأشياء » . وفي هذا إشارة إلى الوظيفة التجارية للمدينة بالإضافة إلى وظيفتها السياسية ، الإدارية ـ فإن الحجر كانت من أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ، وكان سوقها السنوي يعقد يوم عاشوراء إلى آخر المحرم[١٧٩] .

وإذا كانت الحجر عاصمة لليمامة من قبل الإسلام فقد ظلت مصر اليمامة حتى زمن العباسيين ، فالمقدسي[١٨٠] ـ وهو من المهتمين بالنواحي الإدارية وتكوير الأقاليم ـ يذكر « اليمامة ناحية تابعة لكورة هجر وقصبتها الحجر ، بلد كبير جيد التمور يحيط به حصن ومدن منها الفلج » . ولكن مدينة الحجر فقدت ـ في منتصف القرن الثالث الهجري ـ دورها كقاعدة لإقليم اليمامة حين

إستطاع محمد الأخيضر أن ينقض على اليمامة ويستولي عليها ، ويتخذ الخضرمة قاعدة لملكه ، ولهذا فان الكتابات الجغرافية في القرون التالية تشير إلى الحجر لا كعاصمة لليمامة وإنما مجرد مدينة قد فقدت قدراً من اهميتها بزوال الصفة الإدارية ـ السياسية عنها ، بل قد تراجع عمرانها حتى أن الإدريسي[١٨١] يقول : « ومن مدن اليمامة حجر ، وهي الآن خراب » . ويسجل ابن سعيد المغربي[١٨٢] إنتقال الإدارة والحكم من حَجْر اليمامة إلى الخضرمة بقوله : « حجر مدينة كانت قاعدة اليمامة في صدر الإسلام ، ثم صارت قاعدة البلاد مدينة خضرمة » .

وحين نرجع إلى صاحب تقويم البلدان[١٨٣] نجده يذكر الحجر من اليمامة وينقل ـ عن ياقوت الحموي ـ ما جمعه من معلومات عن « الحجر » مدينة اليمامة وبها منزل الوالي وأهلها بنو عبيد بن ثعلبه من بني حنيفة ثم صارت في الاسلام خططا كالبصرة والكوفة ، ويستطرد إلى الحديث عن أحداثها التاريخية زمن حروب الردة ، واخيراً يحدد موقعها بالنسبة للعاصمة « الخضرمة » .

وهكذا صار الحديث عن مدينة الحجر يتناول سابق عهدها أكثر مما يصور أحوالها المعاصرة في كتابات الجغرافيين المتأخرين وأن كان هذا لا يعني خرابها الكامل واندثارها ، وذلك لأن لها من خصائص الموقع والموضع ما يجعلها مؤهلة لتكون مركزاً من مراكز

الإستقرار البشري في واديها ، وهذا ما جعلها النواة التاريخية لمدينة الرياض الحالية .

ويذكر ابن بطوطة[١٨٤] في عام ٧٣٢ هجرية إنه سافر من الحسا إلى مدينة اليمامة وتسمى أيضا بحَجْر ، وهي مدينة حسنة خصبة ذات أنهار وأشجار ، لكنها طوائف من العرب أكثرهم من بني حنيفة ، وهي بلدهم قديماً ، وأميرهم طفُيل بن غانم ، وقد سافر - ابن بطوطة - في صحبة هذا الأمير إلى الحج .

٦ ـ مدينة الخضرمة :

من مراكز الإسلام القديمة في بلاد اليمامة ، وقد بدأت حياتها كمركز إستقرار بشري هام قبيل الإسلام حين أخذت تنازع حجر اليمامة السيادة على تلك البلاد ، ثم صارت مصر اليمامة .

وتقع الخضرمة في وادي الخرج ، أسفل وادي حنيفة ، وعلى مقربة من بلدة اليمامة المعروفة حالياً بالخرج .

ويعتبر الحربي[١٨٥] أول من ذكر الخضرمة مقترنة بالحجر وذلك وهو يعدد المنابر في اليمامة ، فبدأ بمنبر الحجر ، ثم منبر جو وذلك بموضع من جو يقال له الخضرمة ، وأهلها قوم من ربيعة يقال لهم السعول . (من المعروف أن إتخاذ المنابر في مراكز الإستقرار البشري كان يعني إعتبار مثل هذه المراكز حلات سكنية مستقرة وثابتة ، بل تجمع إلى جانب مزايا الحجم قدراً من التحضر

في مقاييس ذلك العصر ، كما كانت المنابر من سمات الإسلام في مثل هذه النواحي التي إنتشر فيها الإسلام ، ومن ثم تأخر إقامة المنابر في كثير من البلاد التي قد استكملت صفات المدن إلى أن أقيم فيها منبر « مسجد جامع ». وقد أعتبر المقدسي إقامة المنبر سمة مميزة للمدن الإسلامية فلا مدينة في قياسه إلاَّ بمنبر).

وحين يتناول ابن خرداذبه[١٨٦] أعراض اليمامة بذكر حجر وجَوٌّ وهي الخضرمة وهي من حجر على يوم وليلة . وأما ابن رسته[١٨٧] فيذكر الجو وهي الخضارم . وهي من حجر على يوم وليلة . وعند الهمداني[١٨٨] : الخضرمة جَوٌّ الخضارم مدينة وقرى وسوق ، فيها بنو الأخيضر بن يوسف .

وهي دار بني عدي بن حنيفة ودار بني عامر بن حنيفة ، ودار عجل بن لجيم وديار هوذة بن علي السحيمي ، وهي أول اليمامة من قصد البحرين .

وفي موضع آخر من كتابه[١٨٩] يذكر الحجر (مصر اليمامة) ويقول : ثم جو وهي الخضرمة وهي اليمامة وهي من حجر على يوم وليلة ، وفيها بنو سحيم وبنو ثمامة وبنو عامر بن حنيفة ، وبنو عجل ، ثم يضيف ما طرأ على الخضرمة حيث قد ملكها بعد بني عبيد من حنيفة آل أبي حفصة ثم غلب عليها الأخيضر بن يوسف العلوي فسكنها .

وأما عند الإصطخري[١٩٠] ، وعنه ينقل ابن حوقل[١٩١]

فالخضرمة عاصمة اليمامة ـ في القرن الرابع الهجري ـ وهي دون مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهي أكثر نخيلا وتمراً من المدينة ومن سائر الحجاز .

وفي القرن الخامس يذكر البكري[١٩٢] الخضرمة باعتبارها منزل الأمير ، وأنها و « الحجر » من منازل بني حنيفة وبعض مضر. وحين زار ناصر خسرو[١٩٣] ـ في نفس القرن ـ الخضرمة قادماً من الأفلاج ـ بعد أن قطع المسافة بينهما في أربعة أيام بلياليها ـ وصف ما بها من حصن كبير قديم ، وذكر أن الأسواق خارج الحصن حيث صناع من كل حرفة ، وبها مسجد جميل ، وأما أهلها فعلويون ، ولم ينزع أحد منهم هذه الولاية ، إذ ليس بجوارهم سلطان أو ملك قاهر ، وهؤلاء العلويون ذوو شوكة ، فلديهم ثلاثمائة أو أربعمائة فارس .

ويصف الإدريسي[١٩٤] مدينة اليمامة ـ ويسميها الخضرمة ـ بأنها مدينة عامرة بها مزارع ونخيل وتمر كثير ، وتمرها أكثر من سائر التمر ببلاد الحجاز (واضح انه ينقل عن ابن حوقل) .

وأما ياقوت الحموي[١٩٥] فقد جمع الكثير ـ كعادته ـ من النصوص السابقة عن الخضرمة ووادیها ، ونقل عن الحازمي قوله « جَوّ اليمامة ، قصبة اليمامة ، ويقال لبلدها خضرمة ، وقد شرح لفظ جو فقال : الجو عند العرب كل مكان اتسع من الاودية (وهذا يتمشى مع موضع الخضرمة فهي في مفيض وادي حنيفة) .

هذا وقد دام حكم الأخيضريين في اليمامة أكثر من قرنين (من سنة ٢٥٣هـ الى سنة ٤٦٧هـ) ، ثم سقطت اليمامة في ايدي القرامطة[١٩٦] . ومن المرجح أن تكون الخضرمة قد تدهورت عن سابق عهدها الذهبي ـ كقاعدة لبلاد اليمامة ـ وأن فيما يذكره أبو الفدا[١٩٦] عنها ما يدل على ذلك إذ يقول : وأخبرني من رآها في زماننا هذا (النصف الأول من القرن الثامن الهجري) إن بها أناساً وقليل نخيل ولها وادٍ يسمى الخرج وهي أسفل الوادي .

٧ ـ مدينة الفلج :

يذكر لغدة[١٩٨] الفلج : قرية عظيمة ، وبالفلج نخيل ومزارع وأنهار ، وهو من قرى اليمامة ، بينه وبين حَجْر مسيرة عشر مراحل . وأما الحربي[١٩٩] فإنه خلال وصف الطريق من اليمامة إلى الأفلاج يعدد المنابر ، ثم يقول : « ومنبر بالفلج لبني قشير وجعدة » .

والفلج مدينة هذه المنابر (منابر كعب بن ربيعة بن عامر) .

ويعتبر الهمداني[٢٠٠] أكثر الجغرافيين العرب تحدثا عن الأفلاج وقاعدتها ، فهو يذكر الفلج : « بلد أربابه جَعْد وقشير والجريش بنو كعب ، والجريش أقل الفرق » . وقد أحصى الهمداني ما في الأفلاح من حصون وذكر سكانها . ويفهم من وصفه لأحد هذه الحصون إنها كانت مقامة على أكمات طبيعية أو

(٧) مراكز الاستقرار البشري في الافلاج باليمامه .

ربوات صناعية من طين ثلاثين ذراعاً دكة ثم بنى عليها الحصن ، ومن حوله منازل الحاشية للرئيس الذي يكون فيه . وقد أحصى الهمداني عشرات الحصون وذكر سكانها وبعض أوصافها على نحوما أشرنا ، وهذه الحصون هي التي أطلق عليها ناصر خسرو إسم القلاع . وقد فصل الهمداني القول عن سوق الفلج وما عليه من أبواب الحديد ، وحدد سمك سورها (ثلاثون ذراعاً) ويحيط بها الخندق . وهناك مائتان وستون بئراً ماؤها عذب فرات يشاكل ماء السماء ولا يغيض ، وكذلك هناك أربعمائة حانوت .

وهذا الوصف عن سوق الفلج وضخامته وحصانته يرجع إلى مكانتها التجارية على الطريق التجاري الهام الواصل ما بين اليمن والعراق ، فقد أصبحت الفلج ـ بفضل موقعها المتوسط على الطريق سوقاً لسلع اليمن وخاصة الأديم الذي يرد إليها ليخرج منها على أيدي التجار الراغبين في تصريفه بالعراق وغيره .

وقد أكسب المقدسي[٢٠١] الفلج صفة المدن وهو يتناول اليمامة فعد الفلج من مدنها . وفي القرن الخامس يسافر ناصر خسرو[٢٠٢] من مكة قاصداً الفلج فيبلغها سنة ٤٤٣هـ (١٠٥١م) فيقول في وصفها : فلج ناحية كبيرة وسط الصحراء ، ولكنها خربت بالتعصب ، وكان عمرانها (حين زارها) قاصراً على نصف فرسخ في ميل عرضاً ، وفي هذه المساحة يذكر أربع عشرة قلعة (حصنا) . وكانت الفلج مقسمة فرقتين بينهما خصومة وعداوة دائمة . ثم استطرد ناصر خسرو فذكر موارد المياه وطرق الزراعة

واهم الحاصلات ولكنه مع هذا يشير إلى فقر السكان ، ولعل ذلك راجع ـ في بعض جوانبه ـ إلى ما كانت تتعرض له المدينة من غزو خارجي على شكل غارات شاهد جانباً منها ناصر خسرو خلال إقامته بالمدينة ـ التي إمتدت بضع شهور ـ إذ يذكر ما أسفر عنه الهجوم على المدينة من قتل للرجال واجتثاث للنخيل (ألف نخلة)، وكان هذا الصراع الدموي التخريبي من أجل المطالبة بخمسمائة مَنّ من التمر فلم يقبل أهل المدينة فوقع القتال . وأخيرا تحدث ناصر خسرو عن مكانة الفلج في التجارة العابرة إذ أن تجارها يشترون أديم اليمن ثم يبيعونه لتجار اليمامة الذين ينقلونه بدورهم إلى الحسا .

وحين ننتقل إلى ياقوت الحموي[٢٠٣] نجده يستوعب في معجمه كل ما يتعلق بالأفلاج عامة ، وبمدينة الفلج خاصة ، فيبدأ بمعنى الفلج ، ثم يحصر الكثير منها ، وما هو قائم حولها من زروع ونخيل ، ولا ينسى ذكر السكان المستقرين حولها . فإذا إنتقل إلى المدينة (الفلج) فإنه يحصى ما ورد عنها في المصادر السابقة .

هذه هي أهم النصوص الواردة عن مدينة الفلج قاعدة الأفلاج وأعظم مراكز الإستقرار البشري فيها ، ولا شك أن هذه المكانة قد إكتسبتها بفضل مزايا الموقع والموضع مما جعلها قاعدة للأفلاج . ويبدو أن المقصود بمدينة الفلج في تلك النصوص هي مدينة ليلى القريبة من العيون ، ويدل على صدق ذلك التصور ما

ورد من وصف لإحدى العيون هناك على نحو ما ذكر لغدة والهمداني[٢٠٤] .

(ب) القرى (مراكز الاستقرار الريفي)

تعتبر القرى الريفية النمط الأهم السائد والمميز للعمران البشري في هذا الإقليم ، وذلك لأن الزراعة تقوم على الري اعتماداً على إستثمار موارد المياه الجوفية على إختلاف صورها ، وأما الزراعة المطرية فهي محدودة ولا تقارن بمثيلاتها في أقاليم أخرى بالجزيرة العربية وعلى هذا فالقرى المستقرة بالواحات وفي بطون الأودية هي النسيج العام لمراكز الاستقرار البشري ، والنمط الغالب على مراكز العمران ، بل لم تكن المدن التي سبقت دراستها إلاّ قرى كبيرة إكتسبت صفة الحضرية بفصل مهامها الإدارية ـ السياسية ، أو وظيفتها التجارية بخاصة مدن الساحل ذات الموقع الجغرافي الهام في خدمة التجارة الداخلية والخارجية .

التوزيع الجغرافي لنطاقات القرى :

١ ـ مجموعة القرى الساحلية والجزرية :

وتتمثل أساساً في واحات القطيف الواقعة حول المدينة في نطاق متصل ثم تتفرق وتتبعثر فيما وراء ذلك . وهناك قرى جزيرة أوال وجزيرة تاروت .

٢ ـ مجموعات القرى الداخلية :

وهي مجموعات القرى في واحات الأحساء وقرى وادي المياه (الستار = ستار البحرين) وقرى وادي حنيفة (إعلاه وأوسطه وأدناه وروافده) وقرى الأفلاج في جنوبي اليمامة .

٣ ـ القرى المنفردة :

وهي تتوزع على سيف البحر حيث تتوافر موارد مائية كافية للسكان ، حتى ولو لم تكن هناك زراعة فإن القرار يكون من وراء وجود مرفأ طبيعي تلجأ إليه السفن ويؤدي من خلاله السكان أنشطة مرتبطة بالخليج كالغوص والصيد . وكذلك هناك قرى منفردة على الطرق الداخلية تقوم كمحطات على تلك الطرق بفضل موارد المياه بها .

وحين نستعرض الكتابات الجغرافية العربية نجدها قد استوعبت الكثير من مراكز الاستقرار البشري من حيث تحديد مواضعها بما يمكن معه توقيعها على خرائط ، وحتى مع إندثار بعض هذه المواضع فإنه من الممكن الوصول إلى تحديد تلك المواضع . ومن يرجع إلى المعاجم الحديثة التي صدرت عن مناطق كثيرة من جزيرة العرب ـ بخاصة في المملكة العربية السعودية [مثل معجم اليمامة والمعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ـ المنطقة الشرقية (البحرين قديما)] يجد كيف أمكن إسترجاع

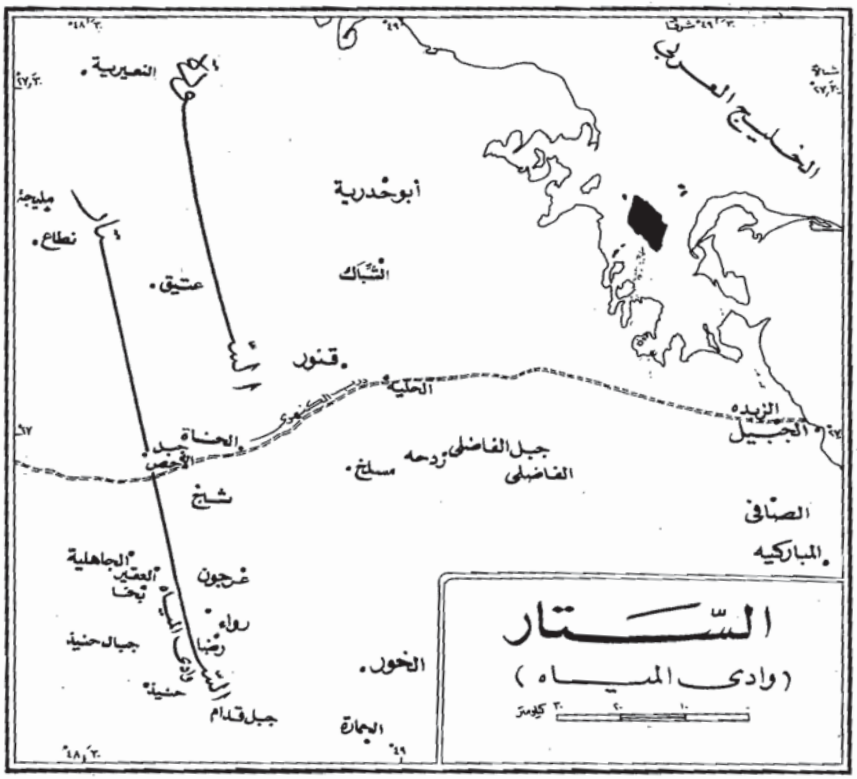

(٨) مراكز الاستقرار البشري في ستّار البحرين « وادي المياه »

الصورة الجغرافية لمئات القرى بإقليم العروض بفضل ما حوته المصادر الجغرافية العربية من معلومات تصور مواضع القرى من حيث خصائصها الطبيعية والبشرية (من مظاهر السطح وموارد المياه وبقايا المباني بخاصة المرافق العامة الهامة التي تقاوم الزمن) .

وإذا حرصنا على ترتيب النصوص الجغرافية ـ عن الموضع الواحد ـ ترتيباً زمنياً لأمكن الخروج بصورة تطورية تسجل ما طرأ على الوضع من تغيرات عبر التاريخ . كما تعطي بيانات عن أوجه النشاط الإقتصادي لسكان المواضع ، وترسم شبكة الطرق ، وتؤرخ للأحداث التي شهدتها القبائل المستقرة والمتجولة في تلك المواضع .

أما عن المصادر الجغرافية التي نجد فيها ما سبقت الإشارة إليه عن مراكز الإستقرار الريفي في إقليم العروض ، فمنها على سبيل التمثيل لا الحصر :

ما أحصاه الحربي[٢٠٥] ـ من قرى ـ وهو يتناول الطرق الخارجة من البصرة باتجاه البحرين ، وعلى الطرق الواصلة بين اليمامة ومكة .

وعند لغدة[٢٠٦] إحصاء القرى الواقعة على الطريق من حجر اليمامة إلى الكوفة ، وما يقع على الطريق بين الأحساء والعراق ، وكذلك يتناول بالتفصيل قرى الأفلاج[٢٠٧] .

وأما ابن خرداذبه [٢٠٨] فيقدم بياناً بأهم قرى البحرين ، وما

في العُرْض (وادي حنيفة) باليمامة من قرى .

ويعتبر كتاب الهمداني[٢٠٩] « صفة جزيرة العرب » من المصادر الهامة التي استوعبت الكثير من قرى اليمامة ، على نحو ما فصل القول عن قرى الأفلاج ، وكذلك تناول قرى وادي حنيفة فقد تجاوز عدد القرى التي ذكرها عشرين[٢١٠] .

وابن الفقيه[٢١١] من جانبه قد أحصى ما في اليمامة من قرى ذات حصون وقصور .

وهناك ـ بجانب المؤلفات السابقة التي ركزت على دراسة جزيرة العرب ـ نجد المؤلفات الجغرافية العربية التي تتناول العالم الإسلامي مثل سلسلة كتب المسالك والممالك في القرن الرابع الهجري على نحو ما نجد عند الإصطخري وابن حوقل والمقدسي ، ومن بعد هؤلاء نجد في الممالك والمسالك للبكري وفي نزهة المشتاق للإدريسي . وقد حرص الإدريسي على تصوير مراكز الإستقرار على خريطته وبتسجيل معارف جغرافية عنها في كتابه ، وإن كان هناك قدر من التصحيف والخطأ .

هذا ويعتبر معجم « البلدان » لياقوت الحموي وكذلك كتابه « المشترك » من أكثر المصادر التي حفظت وحافظت على المعلومات الجغرافية عن مراكز الإستقرار البشري في إقليم العروض ، بالإضافة إلى ضبط الأسماء والتنبيه على أوجه التشابه

والإختلاف بينها بما يجعل من معجم البلدان « ديون الجغرافية العربية » .

ويمكن أن نعطي بعض الأمثلة أو النماذج للقرى في إقليم العروض لنرى مدى إحتفال الكتابات الجغرافية العربية بها ، ولمعرفة ما طرأ عليها من تغيرات ، مع مراعاة التوزيع الجغرافي في هذا الاختيار وما يتبع ذلك من اختلاف في هيئة المكان لهذه المراكز العمرانية الريفية .

فمن **قرى اليمامة الشهيرة** : عقرباء وسدوس ومنفوحة

١ ــ **فأما عَقْرباء** فكانت من منابر أعالي العرض التي ذكرها الحربي[٢١٢] وهي لقوم من ربيعة يقال لهم بنو عامر . ويذكر الهمداني[٢١٣] ما شهدته من أحداث في حروب الردة ، وأن بها قبور الشهداء ، وكانت في عصره لبني بكر من أرض اليمامة في طريق النباج ، قريب من قرقرى ، وهو من أعمال العرض ، ثم يذكر سكانه وما شهده زمن مسليمة الكذاب .

هذا وقد كانت عقرباء ـ كما يذكر صاحب معجم اليمامة ـ من حواضر اليمامة الثلاث[٢١٤] ، وحين درست قامت على أنقاضها « الجبيلة » وأصبح اسم عقرباء خاصا بروضة شرقها تزرع على المطر[٢١٥] .

٢ ــ **سَدُوس** : قرية بني سدوس ـ عن الحربي[٢١٦] فيها منبر

وقصر بناه سليمان بن داود عليهما السلام من حجر من أوله إلى آخره . وقد اشتهرت بزراعة الرمان ووفرته ، حتى أنه ربما بيع المائة رمانة بدرهم ، ثم لو وردتها ألف راحلة ما تبين ما تخرجه منها . والهمداني[٢١٧] يسميها « القُرية » وبها بنو سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة . وقد تناولها ياقوت ـ في المشترك[٢١٨] ـ بقوله : القرية « قرية بني سدوس ، وفيها قصر ومنبر ، وهي أخصب قرى اليمامة . » ولا تزال القرية معروفة باسمها « سدوس » .

٣ ـ **مَنْفُوحة** : هي عند لغده[٢١٩] بين حَجْر ومهب الجنوب ، على طريق جو من جَجْر ، وهي سوق حجر على ميلين . وأما سكانها فهم بنوقيس بن ثعلبة[٢٢٠] . وقد أخطأ الإدريسي[٢٢١] ـ بل لعله الناسخ لكتابه ـ في كتابة اسمها « منفوخة » ، وذلك وهو يتناول وادي أفنان الذي يشق اليمامة من أعلاها إلى أسفلها وعليه قرى عامرة ومزارع متصلة ونخل وحدائق وأشجار . وقد عدد تلك القرى المتجاورة المتقاربة في مواضعها . وقد ظلت هذه القرية قائمة حتى القرن الحالي ، فحين زارها أمين الريحاني[٢٢١] في عام ١٩٢٧ وجدها منفوحتين الأولى القديمة لا تزال خرائبها بادية للعيان ، والثانية الجديدة على رمية سهم منها . وهكذا نجد أن المواضع ذات الإمكانيات الاقتصادية تتجدد الحلات السكنية بها ، فمع اندثار قرية تنشأ أخرى في ظل الموارد الطبيعية المتاحة .

وأما عن **قرى البحرين** فإننا نتخير منها واحدة ساحلية وأخرى داخلية :

٤ ــ **كاظمة** : تقع كاظمة على سيف البادية ، ومن ثم فقد كانت في إطار التخوم الفاصلة بين ديار العرب والعراق ، وهي لذلك مذكورة في الأحداث التاريخية التي شهدتها التخوم ، من ذلك ما يذكره ابن رسته[٢٢٣] من أن « انو شروان » قد أمر بتجديد سور مدينة بالس [مسكنة على نهر الفرات بسوريا] بعد أن أغارت عليها الأعراب ، وبالس هذه كما يذكر ابن رسته ـ كان قد بناها سابور ذو الاكتاف ، وجعلها مسلحة لحراسة ما قرب من البادية . وقد أمر أنو شروان أيضا بحفر خندق من هيت يشق طف البادية حتى يأتي كاظمة مما يلي البصرة وينفذ إلى البحر ، وجعل : عليه المناظر والمسالح ليكون مانعاً لمن أراد السواد من أهل البادية . [من المعروف أن بالس تمثل أقصى امتداد جزيرة العرب شمالاً وأنها نقطة التقاء الحدود العراقية والشامية مع شمالي الجزيرة العربية ، أما الطَّفُّ فهو ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق ، والطف ما قرب ودنا ، وطف الفرات شطه سمي بذلك لدنوه]

ومن النص السابق الوارد عند ابن رسته تتضح أهمية كاظمة باعتبارها موضعا له أهميته ، فهي ساحلية على الجون (جون الكويت) وفي نفس الوقت تعتبر ذات قيمة كموضع على البر يمثل بداية الخط الفاصل بين البادية العربية في الشمال الشرقي

لجزيرة العرب وبين سواد العراق . كذلك كان لكاظمة أهميتها باعتبارها من منازل الطرق ، وهذا ما يذكره لغدة[٢٢٤] وهو يتناول الطريق من حجر اليمامة إلى البصرة فيقول : كاظمة « على ساحل البحر ، بها حصن فيه سلاح ، وقد أعد للعدو ، وبها تجار ، ودور مبنية ، وعامتهم تميم . وهذا الطريق يأتيها من الرُّقْعيّ ، ويخرج منها إلى سَفَوان (صفوان) . وهناك طريق آخر يمر بكاظمة هو الطريق الساحلي وقد ذكره لغدة[٢٢٥] وتتبعه من عمان إلى بلاد البحرين حتى الوفرة ومنها إلى كاظمة ليخرج منها إلى سفوان . ويضاف إلى ما سبق الطريق البحري باعتبار كاظمة ـ كما قال الهمداني ـ من شطوط بحر العرب وسماها كاظمة البحور .

ويذكر البكري[٢٢٦] كاظمة وهو يصف الطريق بين البصرة واليمامة . وقد جعلها الإدريسي[٢٢٧] مدينة ووصفها كحصن منيع على جبل عالي الذروة ، وبها آبار وعيون .

وأما ياقوت[٢٢٧] فيقول : كاظمة جون على ساحل البحر ، بينه وبين البصرة مرحلتان للقاصد إلى البحرين ، ماؤها شروب .

وعند أبي الفدا[٢٢٩] تفاصيل أكثر إذ يذكر كاظمة ضمن الأماكن المشهورة بالبحرين ، وهي جون على ساحل البحر بين البصرة والقطيف ، وبين كاظمة والبصرة مسيرة يومين ، وبين كاظمة والقطيف مسيرة أربعة أيام . . . وهي من منازل العرب ، وبها مراع جيدة ، وآبار كثيرة ، قريبة المدى .

وقد نالت كاظمة اهتمام الدارسين لتحقيق الأقوال عن موضعها . وقد توصل هؤلاء إلى أن اسم كاظمة كان يطلق ويراد به جميع المنطقة المطلة على جون الكويت في غربه حتى الجهراء باعتبارها موضع الماء الوارد عن كاظمة ـ ومعنى ذلك أن اسم كاظمة لم يكن قاصرا على البقعة التي يطلق عليها الآن ، ولكن على مساحة أكبر إلى الغرب من كاظمة الحالية وإلى الجنوب الغربي ، على نحو ما حقق ذلك أحمد البشر الرومي وتابعه يعقوب يوسف الغنيم(٢٣٠) .

٥ ــ **جُوَاثا** : من قرى البحرين ذات الشهرة التاريخية ، ولها أثرها الواضح في الكتابات الاسلامية الفقهية والتاريخية ، إذ إنها جاءت شاهدا فقهياً فيما يتعلق بمشروعية إقامة صلاة الجمعة في القرى ، عند القائلين بذلك لما ثبت من أنها أول موضع جمعت فيه الجمعة بعد المدينة المنورة ، وبالمثل كانت دليلاً للمانعين لمشروعية إقامة الجمعة في القرى باعتبارها مدينة وليست قرية .

وقد أتاح هذا الخلاف الفقهي بين المذاهب الفرصة لالقاء الضوء على جواثا (جواثى) كمركز استقرار بشري في البحرين . وقد تطلب الأمر تعريف المدينة والقرية مما أثرى المكتبة الجغرافية العربية في مجال المصطلحات الخاصة بأنماط العمران .

وكذلك تشترك جواثا ـ كحصن من حصون البحرين الشهيرة ـ مع غيرها من قرى البحرين واليمامة في الأحداث

الدامية التي شهدها اقليم العروض إبان حروب الردة ، وكذلك في أثناء استيلاء القرامطة على هذه النواحي . وهذه الأحداث قد جعلت جواثا من المواضع المذكورة في المؤلفات التاريخية الاسلامية في القرون الأولى من الهجرة على نحو ما نجد عند البلاذري[٢٣١] وهو يتحدث عنها كحصن لجأ إليه المسلمون مع العلاء بن الحضرمي أثناء فتنة الردة .

ولم تكن جواثا مجرد حصن لعبد القيس ، بل كانت ذات ظهير زراعي بحكم وقوعها ضمن منخفض واحات الأحساء . وقد كانت من القرى التي تقصدها القبائل المحيطة بها في البادية طلبا لسد احتياجاتها بخاصة من الميرة ، ولهذا فقد اكتسبت صفة من صفات الحضر أو المدن بانعقاد السوق بها . ولعل هذا ما دفع البكري إلى الحديث عنها كمدينة ـ وعليه اعتمد الفقهاء ـ لأن القرية لا يكون فيها تجار . كذلك فقد قيل بأن سكانها كانوا أربعة آلاف نسمة ، ومثل هذا العدد يفوق حجم القرى في مثل ظروف جزيرة العرب خلال القرن الأول من الهجرة . أما الذين قالوا بجواز إقامة الجمعة في القرى فقد استندوا إلى كون جواثا قرية ، وجعلوا شرط الجمعة أن يكون في القرية أربعون رجلاً من الأحرار البالغين العقلاء المقيمين بها ولا يظعنون عنها صيفاً ولا شتاء ، وأن تكون مساكنهم مجتمعة لا متفرقة .

وقد اقتضى هذا الخلاف ، الحديث عن تعريف « المِصرْ الجامع » بخاصة عند الأحناف الذين أعطوا المصر أوصافا تصلح

كتعريف للمدينة يميزها عن القرية . فعن أبي يوسف : كل موضع يكون فيه كل محترف ، ويوجد فيه جميع ما يحتاج إليه الناس من معايشهم عادة ، وبه قاض يقيم الحدود . وقيل إذا بلغ سكانه عشرة آلاف ، وقيل عشرة آلاف مقاتل ، وقيل بحيث أن لو قصدهم عدو لأمكنهم دفعه ، وقيل كل موضع فيه أمير وقاض يقيم الحدود . وقيل أن يكون بحال يعيش كل محترف بحرفته من سنة إلى سنة من غير أن يشتغل بحرفة أخرى .

وواضح كيف أن هذه الشروط في مجموعها تمثل قدراً من الدلالات الاقتصادية والسكانية والحضارية والإدارية للمدينة الإسلامية المتميزة عن القرى .

هذا وقد أفاض حمد الجاسر[٢٣٢] في الحديث عن جواثا ، وما طرأ عليها حتى زمن إندثارها في القرن الرابع الهجري ، مبينا ما كان للعوامل الطبيعية ـ وبخاصة الكثبان الرملية ـ من أثر على منازلها وأراضيها الزراعية ، ثم حقق موضعها في الجهة الشرقية من قرية الكلابية الواقعة شرق مدينة المبرز ، وذلك من خلال زيارتين للمنطقة ، ورؤية ومشاهدة ما بها من آثار ، كأطلال المسجد وفوهة العين .

ثالثاً : النشاط الاقتصادي

يعتبر النشاط الاقتصادي للسكان صورة صادقة لمدى الاستجابة البشرية لمعطيات البيئة الطبيعية وحسن استغلالها . وفي ضوء ما سبق ذكره عن هيئة الأرض الطبيعية يمكن أن نحدد أجمالاً الأنشطة الاقتصادية للسكان في إقليم العروض وهي :

الزراعة ـ الرعي ـ الغوص على اللؤلؤ ـ التجارة ـ بعض الصناعات .

١ ـ **الزراعة** : في البحرين نجد تركزاً واضحاً لحدائق النخيل في الواحات وجزيرة أوال وحيثما وجد مورد مائي من الموارد المتعددة في هذه البلاد . وقد أجمعت كتابات الجغرافيين العرب على أن بلاد البحرين أكثر من غيرها تموراً[٢٣٣] ، وبتمرها يضرب المثل في الكثرة[٢٣٤] ، فيقال كَمُبْضع تمر إلى هجر أو كناقل التمر إلى هجر .

ويتناول ابن الفقيه[٢٣٥] بالتفصيل أجود التمور في البحرين . وقد كان فائض إنتاج التمور يأخذ طريقه إلى بلاد اليمامة وإلى بلاد فارس وذلك في مقابل الحنطة والميرة ، على نحو ما ذكر ذلك البكري وأبو الفدا[٢٣٦] .

وإذا كانت زارعة النخيل في بلاد البحرين قد اعتمدت على

الري من العيون حيث تخرج منها الأنهار السارحة فتوزع مياهها على الحدائق ، فإن هناك زراعات للنخيل تقوم على الآبار ، وثالثة تعتمد على قدرة النخيل في الوصول بعروقه الراسخة إلى الماء الجوفي ممثلاً في « الأحساء » ، ومن ثم تستغني بذلك عن السقي ، وعن ماء السماء ، وتسمى هذه بالزراعة البعلية ، ومثال ذلك ما يذكره الأزهري عن نخيل البيضاء (بيضاء بني جزيمة ، وكذلك في بلده خِرْشاف (على مقربة من القطيف) حيث النخل البعلي ، وعروقه راسخة في الأحساء أسفل الرمال الوَعْثه[٢٣٧] .

وإلى جانب زراعة النخيل ـ التي تمثل النمط الزارعي السائد في البلاد ـ نجد زارعة الكروم . وقد أتاحت وفرة المياه الجارية إمكانية زارعة الأرز[٢٣٨] .

ويمكن أن نرى في كتابه البكري[٢٣٩] عن البحرين تصويراً شاملاً للزراعة في بلاد البحرين ـ مع مراعاة اعتماده على ما أورده سابقيه من أمثال ابن رسته ـ إذ يقول : « بلاد البحرين سهلة كثيرة الأنهار والعيون عذبة المياه ، والحنا والقطن على شطوط أنهارها بمنزلة السوس [حشيشه تشبه القت] وهي كثيرة النخل والفواكه ، ولهم ثمر يسمى المانجي إذا نبذ وشرب اصفرت الثياب من عرقه [عند ابن رسته وابن خرداذبه : ولهم بُسر يسمى النابجي إذا نبذ وشرب غير عرقه الثياب البيض حتى يصفرها[٢٤٠]] وبساتينهم على نحو ميل منها لا يأتونها إلا غدوا ورواحا لافراط حرّ الرمضاء .

والبكري هنا يصف الظهير الزراعي لإحدى المدن (لعلها مدينة هجر أو الأحساء) بما يمثل الصورة العامة للزراعة في واحات البحرين كلها

وأما جزيرة أوال ـ فهي عند البكري ـ كثيرة النخل والموز والجوز والاترنج والاشجار والزرع والأنهار . وأما الادريسي[٢٤١] فإنه في وصفه لجزيرة أوال يشير إلى كثرة الزروع والنخيل اعتمادا على المياه المتدفقة من العيون ، بل ان هذه المياه قد استغلت في تحريك الأرحاء لطحن الحبوب .

وأخيرا عن جزيرة تاروت ينقل أبو الفدا[٢٤٢] عن بعض سكانها ما اشتهرت به من الكروم الكثيرة والعنب المفضل .

وفي اليمامة نجد تشابها في المحاصيل الزارعية والأشجار المثمرة التي ذكرت في البحرين ، فالهمداني[٢٤٣] يعدد ما في أودية اليمامة من نخيل وزرع ورياض ، وقد أفرد حديثا للتمر في الفلج مبيناً الأنواع الاثنى عشر بها ، محدداً سيد التمور « الصفري »[٢٤٤] .

وأما الاصطخري[٢٤٥] . وابن حوقل[٢٤٦] فيذكران أن اليمامة أكثر نخيلاً وتمراً من المدينة ومن سائر الحجاز ، وهذه الحقيقة يكررها الإدريسي[٢٤٧] مشيرا إلى أن مزارع قرى اليمامة متصلة ، بها حدائق النخيل ، وفيها تمور حسنة الألوان شهية المأكل . ويضيف الحربي[٢٤٨] . إلى جملة ما يزرع في اليمامة من فواكه ،

الرمان الموصوف . ولكن لعل أهم ما تميزت به اليمامة وانفردت به عما حولها كان زراعة القمح كمحصول غذائي له أهميته في مثل هذه البيئة التي تفتقر إلى الحبوب الغذائية . ولقد قال أهل اليمامة ـ كما ينقل ابن الفقيه[٢٤٩] :

غَـلَـبْنا أهلَ الأرض شرقها وغربها بخمس خصال :
ليس من الدنيا أحسن ألوانا من نسائنا ،
ولا أطيب طعاماً من حِنطتنا ،
ولا أشد بجلاوة من تمرنا ،
ولا أطيبُ مضغة من لحمنا ،
ولا أعذب من مائنا .

أما حنطتهم فتسمى بيضاء اليمامة ، وهي عِـذْي لاسقي ، يحمل منه إلى الخلفاء .

وأما تمره فلو لم يعرف فضله إلاّ أن التمر ينادى عليه بين المسجدين: يمامي اليمامة، يمامي اليمامة ، فيباع كل تمر ليس من جنسه بسعر اليمامي . وقد عدد ابن الفقيه أكثر من عشرين صنفا من أصناف تمور اليمامة .

وحين نرجع إلى لغدة[٢٥٠] نجده يذكر كيف أن تربة الروضات في اليمامة صالحة للزارعة على المطر فهي مزارع أعذاء [الاعذاء : هي التي تسقى بماء المطر أو الثلج أو الطَّل]

وهكذا نجد لليمامة شهرتها في زارعة القمح والشعير[٢٥١] ،

حتى كان لديها فائض تصدره إلى كل من مكة والبحرين . وتروي كتب السيرة النبوية[٢٥٢] أنه في العام الخامس من الهجرة أسلم ثمامة ابن أثال الحنفي « سيد بني حنيفة » وخرج ـ بعد إسلامه ـ من المدينة قاصداً مكة ليعتمر ، فقالت له قريش : صبأت يا ثمامة ، فقال لا والله ولكني أسلمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان اليمامة ريف مكة ، فانصرف إلى بلاده ومنع الحمل إلى مكة حتى جهدت قريش وكتبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه بارحامهم أن يكتب الى ثمامة يخلي إليهم حمل الطعام ، ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٢ ــ **الرعي** : تقوم حرفة الرعي في البيئات الصحراوية وشبه الصحراوية على أساس ضمان مورد المياه العذب للسكان وحيوانات المرعى ، مع توافر المراعي اللازمة للحيوانات .

ومن استعراض موارد المياه في الإقليم تبين لنا مدى وفرتها وتنوع أشكالها ، وعدالة توزيعها الجغرافي ـ إلى حد كبير ـ بما يوفر للرعاة احتياجاتهم منها ، فضلا عما يصيب الإقليم من أمطار يستفاد منها رغم قلتها .

أما المرعى فقد قام على الأمطار وإمكانيات التربة في إمساك الماء وإنبات المرعى ، كما ساعدت روافد الأدوية على جمع كميات من المطر ، فضلا عن تكوين تربات قادرة على إخراج المرعى .

وعلى هذا فهناك غنى نسبي في مراعي الإقليم عن غيره من أقاليم الجزيرة العربية ، وقد مر بنا قول أهل اليمامة ولا اطيب مضغة من لحمنا ، وقد عللوا ذلك بطيب مراعيهم[٢٥٣] .

وقد كانت مراعي الإقليم مسرحاً لتحركات القبائل الرعوية ، وفي ذلك يقول الإصطخري - وعنه ينقل ابن جوقل - انه لا يعلم فيما بين العراق والشام واليمن مكانا إلاّ وهو في ديار لطائفة من العرب ينتجعونه في مراعيهم ومياههم ، إلا أن يكون بين اليمامة والبحرين وبين عمان فهي برية خالية من الآبار والسكان والمراعي قفرة لا تسلك ولا تسكن . وقد حدد كل من الإصطخري وابن حوقل القبائل الرعوية الضاربة في شمال إقليم العروض حيث يذكران بادية البصرة ، فهي أكثر هذه النواحي أحياء وقبائل وأكثرها تميم حتى يتصلوا بالبحرين واليمامة ، ثم ورائهم عبد القيس ، وليس وراء عبد القيس إلا البادية الفاصلة بين العروض وعمان[٢٥٤] .

وخلال عرض الهمداني لصفة العروض والبحرين ونجد السفلى ونجد العليا ومراعي هذه البلاد وأعداد مياهها ودحولها وجبالها وقراها ووديها إلى أطراف الحجاز وأشراف الشام وسواد العراق نجده يفصل القول عن المراعي اعتمادا على من سكن هذه المواضع ونجعها ورعاها وسافر فيها وكان بها خبيرا مثل ابي مالك احمد بن محمد بن سهل بن صباح اليشكري وذلك بالنسبة لبلاد البحرين[٢٥٥] .

وأما الإدريسي فإنه يذكر مجالات الأعراب بين البصرة والبحرين حيث يتجول قوم من العرب يسمون عامر بن ربيعة ، لا يستقرون في مكان واحد ومنازلهم أخصاص[٢٥٦] . ويشيد ابن سعيد المغربي بما أصبح لبني عامر من عز في بلاد اليمامة والبحرين حتى صاروا في عصره ملوك الصقعين (البحرين واليمامة) وكانت مجالاتهم فيما بين البحرين واليمامة[٢٥٧] .

ويعطي عبد الله يوسف الغنيم ـ في دراسته التفصيلية والميدانية ـ لنواحي الصمان والدهناء ـ ما يؤكد أقوال الجغرافيين العرب من أن اراضي الصمان تشتمل على منخفضات كثيرة تتباين في الحجم من القيعان الواسعة الى الخباري الصغيرة ، وفي تلك المنخفضات منابت السدر والعشب ، فإذا أخصبت الصمان ربعت العرب جمعاء[٢٥٨] . وأما الدهناء فهي من أخصب مراعي العرب ، وإذا أخصبت ربعت العرب جمعاء ، ومن سكنها لا يعرف الحمى لطيب تربتها وهوائها ، وحين زار الدهناء في أواخر الشتاء وجدها مكتهلة بالنبات لا تكاد تقع العين إلا على إبل ترعى[٢٥٩] .

هذه الاقوال عن المراعي في البحرين إنما تستند إلى ما أورده الأزهري (٢٨٢هـ ـ ٣٧٠ هـ) الذي جاء إلى المنطقة في الربع الأول من القرن الرابع الهجري ، ومكث ما يقارب السنتين وكان كما يقول : نتشتى الدهناء ونتربع الصمان ونتقيظ الستارين[٢٦٠] . وقد أشاد الازهري بالمراعي في الصمان وهو يتحدث عن الرياض

التي يسيل إليها ماء السماء فتنبت ضروبا من العشب والبقول ولا يسرع إليها الهيج والذبول ، وإذا أعشبت تلك الرياض وتتابع عليها السَّمى (مطر أول الربيع) ربعت العرب ونَعَمها جمعاء[٢٦١] .

٣ ـ الغوص على اللؤلؤ :

قامت هذه الحرفة بفضل قدرة السكان في المنطقة الخليجية العربية على الاستفادة من خصائص الخليج التي أتاحت الغوص على اللؤلؤ . فالخليج بيئة صالحة لوجود أصداف اللؤلؤ على أعماق تتراوح بين ٩ ـ ١٨ مترا ، وأماكن الغوص الغنية بالأصداف تقع في شمال وشرق جزيرة أوال ، كما أن الكثير من مناطق الغوص تجمع بين استواء القاع وعدم الابتعاد كثيرا عن الشواطيء ، مما يوفر الاعتماد على مراكز العمران الساحلية لسد احتياجات العاملين في الغوص فضلا عن وجود الجزر ـ بخاصة أوال ـ التي تحقق نفس الغاية . وهناك في الجزر وعلى الساحل العربي مرافئ طبيعية لرسو السفن ، وكذلك تتوافر المياه العذبة . ويضاف إلى كل ماسبق ما امتاز به لؤلؤ الخليج على سائر اللآلي من حيث الصفاء والحسن[٢٦٢] .

ويمكن أن نرى مدى عناية الجغرافيين العرب بالحديث عن الغوص وأهميته كنشاط اقتصادي للسكان بما أورده كل من

المسعودي والمقدسي في القرن الرابع الهجري ، ثم البكري في القرن الخامس ، فالادريسي في القرن السادس ، وابن المجاور في القرن السابع ، وكل من الدمشقي وابن بطوطة في القرن الثامن الهجري .

فأما المسعودي[٢٦٣] فقد عرض لموضوع الغوص محددا موعد بدايته (أول نيسان) ونهايته (آخر ايلول) ، وما عدا ذلك من شهور السنة فلا غوص فيها . وأما عن أماكن الغوص فيذكر قطر[٢٦٤] وجزر الخليج . ثم يتناول بعد ذلك كيفية تكون اللؤلؤ ، وطريقة الغوص عليه ، وبرنامج الغواص اليومي وما يتناوله من طعام (السمك والتمر) ، ثم يختم حديثه بصفات اللؤلؤ وعلاماته وأثمانه ومقادير أوزانه مشيرا الى أنه عرض لهذا الموضوع في مؤلفاته السابقة .

وأما حديث المقدسي[٢٦٥] عن الغوص فقد جاء خلال ذكره لخصائص ديار العرب ، فاستخراج اللؤلؤ بحدود هجر حيث يغاص عليه بإزاء أوال وجزيرة خارك [أشار اليها المسعودي وأشاد باللؤلؤ الخاركي] .

وقد جاءت أقوال البكري[٢٦٧] عن الغوص وهو يتحدث عن عمان فوصف عملية الغوص ، والمعدات المستخدمة ، وتصوير الحياة اليومية للغواصين والمعاونين لهم . وقد أشار إلى أنه

إلى جوار أوال جبل أسود يسمى الحازم يقيم به الغواصون الأشهر .

وحين ننتقل الى الادريسي[٢٦٨] نجد استفاضه في الحديث عن الغوص بما لا يوجد عنه سابقيه . وقد بدأ بالحديث عن جزيرة أوال وخصائصها ، وفي هذه الجزيرة رؤساء الغواصين في البحر ساكنون بهذه المدينة (البحرين) والتجار يقصدون إليها من جميع الأقطار بالأموال الكثيرة يقيمون بها الأشهر الكثيرة حتى يكون وقت الغوص فيكترون الغواصين بأجور مختلفة تتفاضل على قدر تفاضل الغوص والأمانة . وأما زمان الغوص ففي شهري أغسطس وسبتمبر . ويكون خروج السفن من المدينة في أزيد من مائتي دونج [الدونج أكبر من الزورق] وقد قسمت تلك السفن إلى خمسة أو ستة أقسام ، لكل تاجر قسم ، ولكل غواص صاحب يتعاون به في عمله ، ومعهم دليل ماهر يعرف مواضع صدف اللؤلؤ ، يتقدم السفن التي تتبعه ، فإن وجد مكانا مناسبا أرسى سفينته وحطت جميع المراكب حوله . وهذه المواضع يكون عمق الماء فيها من ثلاث قيم إلى قامتين فدونها .

ثم شرع الإدريسي في وصف مراحل الغوص بتفصيل دقيق كأنما جاء عن رؤية ومشاهد ومعاينة . أما مدة الغوص فمقدارها ساعتان ، ويمكث الغواصون في المواضع حتى إذا جمعوا صدفه انتقلوا إلى غيره . حتى إذا إنتهى زمن الغوص عادوا إلى أوال

ومعهم الجوهر الذي يخرجه يوميا المصفي (وهو صاحب الغواص) والتاجر ينظر إليه حتى يأتي على آخره ، فيأخذه التاجر منه ويصره عند نفسه بعدد مكتوب ، وعند وصولهم إلى أوال تجمع صرر الدرر عند الوالي حتى يوم البيع حيث يجتمع التجار ، ويتم عند ذلك عملية غربلة الدرر لتحديد مقادير الكبار منها والمتوسط والدقيق . وخلال فترة البيع يتم إنهاء كافة الإلتزامات المالية لكل الأطراف المشاركة في الغوص وينصرف الناس ليعودوا في العام التالي وهكذا .

وأما ابن المجاور الذي مرّ بالخليج في طريقه إلى الجنوب العربي والحجاز ـ فقد تحدث عن صفة اللؤلؤ ، وأن أصله صدف يتربى في قعر البحر المالح ، ثم عدد أماكن الغوص في داخل الخليج [كالبحرين] وخارجه [سيلان] ، وحدد زمن الغوص وربط بدايته ونهايته بموسم النخل معللا ذلك بقلة الموج وهدوئه . وكذلك يذكر أن عمليات الغوص كانت مباحة يُحصل منها كل غواص ما يحصله ، ولكن صار العاملون في هذا الحقل يعملون وعليهم كَتَبَة وعمال وقُباض يتسلمون منهم ما يستخرجون أولا بأول ، ولو وجد في يد رجل منهم حبة لأخذ ما تحته وما فوقه[٢٦٩] .

وقد أشار ابن المجاور في موضع آخر إلى أن جزيرة أوال هي أوسط مغاص البحرين ، وأنه لا أصفى ولا أكثر ماوَّيه من

لؤلؤه[٢٧٠] .

والدمشقي[٢٧١] حين يتحدث عن الغوص على اللؤلؤ ينقل عن المسعودي قوله « والغوص يكون في أربعة مواضع : جزيرة خارك من عمل فارس وأرض عمان وقطر وجزيرة سرنديب ، وهو نوعان كبير ويسمى الدّر وصغير ويسمى اللؤلؤ » . وحين يذكر الخليج وجزائره المشهورة على ألسنة التجار وهي تسعة منها أربعة عامرة يتناول جزيرة أوال بساحل بلاد البحرين .

وأخيرا نجد ابن بطوطه[٢٧٢] في سنة ٧٣٢هـ يتحدث عن مغاص الجوهر فيما بين سيراف والبحرين في خور راكد مثل الوادي العظيم ، فإذا كان شهر ابريل ومايو تأتي اليه القوارب الكثيرة فيها الغواصون وتجار فارس والبحرين والقطيف ، ويجعل الغواص على وجهه مهما أراد أن يغوص شيئا يكسوه من عظم الغيلم (ذكر السلحفاة) ويصنع من هذا العظم شيئا شبه المقراض يشده على أنفه ، ثم يربط حبلا في وسطه ، ويغوص . ويتفاوتون في الصبر في الماء ، فمنهم من يصبر الساعة والساعتين فما دون ذلك ، فاذا وصل الى قعر البحر يجد الصدف هناك فيما بين الأحجار الصغار مثبتا في الرمل ، فيقلعه بيده ، أو يقطعه بحديدة عنده معدة لذلك ، ويجعلها في مخلاة جلد منوطة بعنقة ، فاذا ضاق نفسه حرك الحبل ، فيحس به الرجل الممسك للحبل فيرفعه إلى القارب ، فيؤخذ منه المخلاة ويفتح الصدف ، فيوجد في أجوافها

قطع لحم تقطع بحديدة ، فاذا باشرت الهواء جمدت فصارت جواهر ، فيجمع جميعها من صغير وكبير فيأخذ السلطان خُمسة ، والباقي يشتريه التجار الحاضرون بتلك القوارب ، وأكثرهم يكون له الدّين على الغواصين فيأخذ الجوهر في دينه أو ما وجب له منه .

هذا ولم يكن اللؤلؤ هو حصاد البحر الوحيد لسكان البحرين وإنما كان صيد السمك هو الآخر من أنشطة السكان خاصة في فصل الشتاء ، ومن ثم فقد كانت حرفة صيد السمك تمثل الموسم الشتوي لنشاط العاملين في البحر ، وهذا العمل يسهم بنصيب في سد جانب من متطلبات السكان الغذائية بخاصة سكان الجزر الذين يعتمدون على السمك في طعامهم .

٤ ــ التجارة :

قامت التجارة في الإقليم على عدة أسس منها وجود فائض في الإنتاج المحلي يسمح بالدخول في مجال التجارة بهدف المبادلة عليه بما يلزم السكان من إحتياجات لا تتوفر في الإقليم ، وكذلك كان اللؤلؤ من أهم السلع الداخلة في تجارة الإقليم الخارجية ، كما كان للموانى التجارية دورها في مجال التجارة العابرة مثل مسك دارين والرماح الخطية .

وقد شهد الإقليم من قبل الإسلام ـ قيام عدد من الأسواق

الشهيرة التي كانت في خدمة التجارة الداخلية والخارجية . وهذه الأسواق ذات مواسم سنوية معلومة ، ومن ثم يقصدها التجار الوافدون من المناطق المجاورة ومعهم عروض التجارة المختلفة . وأسواق إقليم العروض تمثل عددا من أسواق العرب في جزيرتهم ، والمعروف أن أسواق العرب تنتظم في دورة سنوية .

وقد تميزت أسواق البحرين بإقليم العروض - بحكم موقعها الجغرافي في شرقي الجزيرة وعلى الخليج - بما كان يصل إليها في أسواقها الشهيرة من تجار وسلع وافدة من الأقطار المجاورة . بل كانت بعض هذه الأسواق تخضع أحيانا لنفوذ خارجي يسيطر على الحركة التجارية لصالحه ، وهذا ما يقال عن سوق هجر وسوق المشقر بالبحرين، وكذلك سوق المسك بدارين . وهكذا كان دور أسواق البحرين شاملا التجارة البحرية والبرية ، وذلك داخليا وخارجيا . أما سوق اليمامه الشهير بحجر ، فكان دوره في مجال التجارة الداخلية واضحا في خدمة ما حوله ، كما أنه لم يحرم من المشاركة في التجارة الخارجية باعتبار حجر اليمامه ذات موقع متوسط بين أقاليم الجزيرة ، وعلى مسالك التجارة الرئيسية العابرة لجزيرة العرب والمتصلة بخارجها .

أما **سوق هجر** : فمن أسواق العرب القديمة[٢٧٣] التي تقام في شهر ربيع الآخر ، وينتقل إليها التجار من سوق دومة الجندل ، بل كانت سوق هجر أكبر مكانة من دومة الجندل لما يأتيها

من تجارات الهند وفارس فضلا عن حاصلاتها المحلية من التمر المشهور الوفير . وكان كسرى يرسل إلى ذلك السوق تجاراته بخاصة لطائم الطيب والمسك والعنبر . ومما يذكر أن البز كان ينقل من سوق هجر إلى المدينة المنورة ليباع في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وظلت هذه السوق قائمة حتى القرن الثاني الهجري[٢٧٤] .

وأما **سوق المشقر** : فكان هو الآخر من أسواق بلاد البحرين ، وقد ذكره كل من ابن حبيب[٢٧٥] واليعقوبي[٢٧٦] ، ثم اختلفا في تحديد وقت انعقاده ما بين جمادى الاولى وأول يوم من جمادى الآخرة ، ولكن يغلب على الظن أن سوق هجر إنما كان يقام في المشقر ، ومن ثم فقد ذكر عند البعض بسوق المشقر بهجر ، وعند الآخرين سوق هجر ، فهما إذن اسمان لسوق واحد ، خاصة وان الحديث عنهما في الكتابات متماثل ، وأن كانت أهم المصادر ـ كالمحبر لابن حبيب ـ تقتصر على وصف سوق المشقر ـ باعتباره سوق هجر ـ إذ يقول : « ثم يرتحلون منها (أي من سوق دومة الجندل وهي أول الأسواق العربية المشهورة التي ذكرها ـ في الجاهلية ـ وكان قيامها في أول يوم من شهر ربيع الأول إلى النصف منه ، ثم ترق فلا تزال قائمة إلى رأس الشهر) إلى المشقر بهجر ، فتقوم سوقها أول يوم من جمادي الآخرة إلى آخر الشهر ، فتوافي بها فارس يقطعون البحر إليها ببياعهم . ثم تنقشع عنها إلى مثلها من

قابل . وكانت عبد القيس وتميم جيرانها . وكان ملوكها من بني تميم ، من بني عبد الله بن زيد ، رهط المنذر بن ساوى . كانت ملوك الفرس تستعملهم عليها ، وكان من يؤمها من التجار يتخفرون بقريش لأنها لا تؤتى الاّ من بلاد مضر[٢٧٧] » .

وعند اليعقوبي[٢٧٨] يأتي ذكر سوق المشقر تاليا لسوق دومة الجندل حيث تقام في جمادى الأولى ، تقوم بها بنو تميم رهط المنذر بن ساوى . ولقد كانت المشقر من حصون هجر الشهيرة وبها المسجد الجامع وإلى جوارها كان حصن الصفا وبينهما نهر يجري .

وعلى هذا فإن سوق هجر الشهير كان يقام في المشقر حيث يقصده تجار العرب وأهل فارس[٢٧٩] ، بل كان نفر من التجار الوافدين على هذا السوق يتخلفون بالمشقر ، ومن ثم اشتهرت هذه النواحي بوجود أخلاط من جميع أحياء العرب وغيرهم وهذا شأن المراكز التجارية الساحلية أو القريبة منها حيث نجد الجاليات التي تمثل المراكز التجارية الأجنبية . وقد مرّ بنا في حديث إسلام أهل هجر في العام الثامن من الهجرة دخول العرب الإسلام ومعهم بعض العجم ، وأما أهل الأرض من المجوس واليهود والنصارى فإنهم دفعوا الجزية .

وأما **سوق حَجْر اليمامة** : فهي من أسواق العرب القديمة[٢٨٠] ، وكانت تقام يوم عاشوراء ، إلى آخر المحرم[٢٨١]

ومدينة حجر كانت قصبة اليمامه وأم قراها ، تتوسط بلادها ومن ثم تهيأت لها الفرصة لتصبح السوق الرئيسي الذي تقصده العرب في بلاد اليمامه ، وظل لسوق حجر أهميته بعد الاسلام ، وبقى عامرا حتى أواخر عصر بني أمية[٢٨٢] .

وقد لعبت دورا في الوساطة التجارية بين اليمن وبلاد البحرين والعراق ، فقد مرّ بنا حديث ناصر خسرو بأن أديم اليمن كان ينقل إلى الأفلاج ومنها إلى اليمامه التي تتولى بدورها تصريفه في بلاد البحرين .

ويذكر ابن المجاور[٢٨٣] دبغ الأدم باليمن ثم انتقال جميع هذا الأدم إلى هجر والعراق وخراسان وكرمان وما وراء النهر وخوارزم ، فكان يتفرق في أقاصي الأرض ودانيها . ولم تكن اليمن تقتصر على دبغ جلودها وإنما تجمع الجلود مما يجاورها وتتولى دبغ كميات كبيرة منه بقصد الاتجار بها مستفيدة في ذلك من توافر المواد الخاصة بالدبغ في أراضيها ومهارة أهلها في هذا المجال .

أما عن **التبادل التجاري الخارجي** : بين البحرين وفارس ، فقد صوره البكري بقوله : « ميرة البحرين تجلب إليها من فارس ، في حين يجلب أهل فارس من البحرين التمر والدبس »[٢٨٤] .

كما كان هناك تبادل بين البحرين واليمامه إذ يذكر صاحب تقويم البلدان[٢٨٥] أن أهل الأحساء والقطيف يجلبون التمر إلى

الخرج ويشترون بكل راحلتين من التمر راحلة من الحنطة . كذلك كانت آخر مراحل استخراج اللؤلؤ تتضمن عمليات تجارية حيث يجتمع التجار للشراء ، وكان إقبال التجار على أسواق لؤلؤ البحرين كبيرا ، كما يقول الإدريسي[٢٨٦] معللا ذلك بأنه أكثر نفعا وأمكن وجودا للطلب من سائر البحور الهندية واليمنية .

هذا وقد شاركت في النشاط التجاري بإقليم العروض عدة موانٍ بحرية على ساحل الخليج العربي ، كانت لها مزاياها كموانٍ طبيعية ، فضلا عن توافر موارد اقتصادية ـ ذات فائض ـ في الإقليم يمكن أن تشكل سلعا للتصدير في مقابل استيراد ما يحتاج إليه سكان الإقليم .

أ ــ ميناء العُقَير : من أشهر موانى خليج البحرين (خليج جرًا أو جرها قديما) وقد كانت واحات الأحساء ظهير هذا الميناء فهي لا تبعد عنه إلاّ بنحو ٦٠ كيلو متر ، ومن ثم فقد كان العقير الميناء الرئيسي لواحات الأحساء . وقد وصفه الحربي[٢٨٧] بقوله : منبر لبني الرجاف من عبد القيس ، وهي فرضة الصين وعمان والبصرة واليمن على ساحل البحر . وأما الهمداني[٢٨٨] فالعقير عنده ساحل (ميناء) وقرية دون القطيف ، وبه نخل ، ويسكنه العرب من بني محارب . وقد اقتصر ياقوت[٢٨٩] على وصف العقير كمدينة بهجر على البحر .

ب ــ ميناء الزَّارة : يذكره المسعودي[٢٩٠] وهو يعـدد مدن البحرين ويجعله إلى الشمال من مدينـة القـطيف . وقـد نسبـت الزارة ـ كما في معجم البلدان نقلا عن الأزهري ـ إلى عين الزارة المعروفة ، ومن ثم فقد قامـت الـزارة حول تلك العـين . وقـد شهدت الزارة بعض معارك حروب الردة حين تحصن بها المكعبر الفارسي صاحـب كسرى وانضـم إليه مجـوس كانـوا قد تجمعـوا بالقطيف وامتنعوا عن أداء الجزية[٢٩١] .

ويصف الحربي[٢٩٢] الزارة كفرضة من فرض البحر ، كانت مستقرا لاحمـد بن سلـم رئيس أهـل القـطيف ، وساكنهـا عبـد القيس ، وأكثر غلتها النخل والسمك .

وبهذا نجد الزارة قد جمعت مزايا الموقع والموضع مما أتاح لها استمرار الحياة لولا ما تعرضت له من تخريب على أيدي القرامطة سنة ٢٨٧ هـ فقد أحرقها ابو سعيد الجنابي في بداية حركته حينما استعصت عليه . ولم يبق لها أثر سوى إسم يطلـق على موضـع بالقــرب من قرية العــوامية ؛ بضعــة أكواخ ، يسمــى فريق الزارة[٢٩٣] .

ويرى حمد الجاسر[٢٩٤] أن قرية العوامية كانـت في الأصـل محلة من محلات الزارة ، وأن آثار الحـريق كانـت باقية إلى عهـد قريب في موضع يدعى الرمادة ، وأن الزارة كاسم كان يطلق على موضع يقع في الجنوب الشرقي من العوامية ، وبهذا يتحدد موقع

الزارة في الشمال الغربي من القطيف على بعد خمسة كيلو مترات .

جـ ـ ميناء دارين : يقع هذا الميناء في الطرف الجنوبي من جزيرة تاروت الواقعة في خليج القطيف ، وفي مواجهة مدينة القطيف . وإلى الشمال من دارين نجد بلدة تاروت التي وصفها أبو الفدا[٢٩٥] نقلا عن بعض أهلها ـ بعيدة من الشرق عن القطيف وإذا مدّ البحر أحاط بها وبأراضيها فتصير جزيرة ، وإذا جزر البحر انكشف بعض الأرض التي بينها وبين القطيف فيصل إليها الناس في البر ، وهي عن القطيف على نصف مرحلة ولتاروت الكروم الكثيرة والعنب المفضل . ومن الواضح أنه يصف هنا الجزيرة ككل وإن كان الحديث يتناول تفصيلا البلدة التي نسبت إليها الجزيرة .

أما دارين فهي ميناء الجزيرة ، ومن ثم ذكرها البكري في معجمه كمرفأ سفن الهند التي تأتي بأنواع الطيب ، فيقال مسك دارين ، وطيب دارين . وفي معجم البلدان : دارين ، فرضة البحرين يجلب إليها المسك من الهند . وعند ابن خلدون هي من بلاد البحرين ينسب اليها الطيب كما تنسب الرماح إلى الخط بجانبها ، فيقال مسك دارين ورماح الخط[٢٩٦] .

ويرى سعيد الأفغاني[٢٩٧] أن سوق دارين من الأسواق التي أغلفت في الكتابات العربية ، وإنها كانت سوقا متخصصة في تجارة

العطر إلى درجة صار معها الداري (نسبة الى دارين) هو العطار نفسه . ومن الواضح أن استيراد العطر لم يكن بهدف تصريفه محليا ، وإنما لإعادة تصديره إلى مناطق أخرى مما يجعل هذا الأمر في مجال تجارة « الترانزيت » .

د ــ **قطر** : يرد اسم قطر كقرية ساحلية وذلك عند الازهري وهو يعدد قرى الخط أفنجده يذكر القطيف والعقير وقطر . واما عند ابن خرداذبه فهو يذكر مراحل الطريق بين البصرة وعمان ومنها ساحل هجر ثم إلى العقير ثم إلى قطر ثم إلى السبخة[٢٩٨] . وبالمثل عند قدامه بن جعفر[٢٩٩] الذي بدأ الطريق من عمان إلى البصره فذكر من المنازل عليه : السبخة وهي بين عمان والبحرين ، وقطر والعقير وساحل هجر . والهمداني[٣٠٠] وهو يحدد جزيرة العرب يذكر هجر وأسياف البحرين وقطر . والمسعودي[٣٠١] من جانبه أورد بلاد قطر وهو يتحدث عن أماكن الغوص على اللؤلؤ ، كما أنه تناول جزائر قطر بالحديث وهو يعرض للسواحل الخليجية العربية ، مع بلاد البحرين ، وشط بني جذيمة ، ثم بلاد عمان .

وقد أعطى الإدريسي[٣٠٢] وصفا مفصلا عن بحر قطر وما فيه من جزر خالية لا عامر منها ، يأوى إليها أجناس من الطير البحري والبري فيجتمع بها من زبولها المقادير الكثيرة ، فإذا طاب ماء هذا البحر للسفر قصدت إليها (أي الجزر) المراكب فتوسق تلك الزبول التي قد كومتها الطير في تلك الجزائر ، فتصير بها إلى

البصرة وغيرها فيبيعونها هناك بالثمن الكثير ، وتلك الزبول تصرف في عمارات الكروم والنخل والجنات والبساتين .

هذا وقد اشتهر قطر بعدة تجارات ، أهمها الاتجار في اللؤلؤ الذي نسب إليها لشهرتها في ذلك على نحو ما يقول ابن رسته[٣٠٣] : ومما يلي شاطيء الفرات من البحر يوجد حب اللؤلؤ القطري الجيد . كذلك نجد البرود القطرية وهي خُمُر لها أعلام فيها بعض الخشونة ، ويقال أن الثياب القطرية هي الأخرى كانت تنسب إلى قطر . كما يروي الأزهري أن القطريات نجائب نسبتها إلى قطر لأنه كان بها سوق لها من قديم الدهر ، ونُسب النعام إلى قطر لاتصالها بالبر ورمال يبرين ، والنعام تبيض فيها فتصاد وتحمل الى قطر .

هكذا نجد التجارة حرفة أساسية في اقليم العروض بخاصة في البحرين ، وقد ظل سكان البحرين على إحترافهم للتجارة خارج بلادهم على طول القرون ، ومما يذكره ابن فضل الله العمري (في القرن الثامن الهجري) أن عرب البحرين يصلون إلى باب السلطان (بمصر) وصول التجار ، يجلبون جياد الخيل وكرام المهارى واللؤلؤ وأمتعة من امتعة العراق والهند ويرجعون بأنواع الحباء والانعام والقُماش والسكر وغير ذلك . ويكتب لهم بالمسامحة فيردون ويصدرون . وبلادهم بلاد زرع وبر وبحر ، ولهم متاجر مربحة ، وواصلهم من الهند لاينقطع ، وبلادهم ما

بين العـراق والحجـاز ، ولهـم قصـور مبنية وآكام (أبنية مرتفعـة يتحصن بها) عَليَّه وريف غير متسع ، إلى مالهم من النعم والماشية والحاشية والغاشية ، وإنما الكلمة قد صارت بينهم شتى والجماعة متفرقة[٣٠٤]

٥ ــ الصناعات :

اشتهرت البحرين بجلب الرماح والقنا من الهند ، ثم تقوم فيها وتصقل وتنسب اليها فيقال الرماح الخطية نسبة الى الخط وهو ساحـل البحـرين[٣٠٥] . وينقـل صاحـب الـروض المعطـار عن البكري قوله : الخط قرية على ساحل البحرين فيها الرماح الجياد ، واذا نسبت اليها قلت رماح خطية ، والخط مرفأ سفن الهند[٣٠٦] .

ويذكر الهمداني[٣٠٧] رُدينة : موضع تنسب إليه الرمـاح ، وهي قرية على شط البحر في المشرق ، وكذلك الخط في البحرين واليه تنسب الرماح الخطية .

وقد مرّ بنا اختصاص دارين بالعطر والمسك والاتجار فيه . ومن الصناعات المحلية في اليمامه ما يذكره البكري وهو يعـدد ما اختصت به جزيرة العرب فيقول : صناعة السكر الذي يؤخذ من نوار شجر العشر ، وسكر العشر باليمامه وهو أجوده يتخذ من نواره وهو نور حسن كأنما نقش نقشا[٣٠٨] .

الهوامش

١ ـ الهمداني : صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن علي الاكوع ، ص ٥٩ ، الرياض ، ١٩٧٤ .

٢ ـ البكري : معجم ما استعجم (١ ـ ٤) ، تحقيق مصطفى السقا ، ص ٩١٨ ، القاهرة ، ١٩٤٥ .

٣ ـ عبد الله يوسف الغنيم : جزيرة العرب من كتاب الممالك والمسالك لأبي عبيد البكري ، ص ٢٣ ، الكويت ، ١٩٧٧ .

٤ ـ المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ص ٦٨ ، ص ٩٣/ ٩٤ ، ليدن ، ١٩٠٦ .

٥ ـ الهمداني : مرجع سابق ، ص ٦٥ .

٦ ـ الهمداني : نفس المرجع ، ص ٣١٧ .

٧ ـ المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، حـ١ ص ١٢٦ ، ص ١٦٩ ، الطبعة الثالثة ، دار الاندلس ، بيروت ، ١٩٧٨ .

٨ ـ عبد الله يوسف الغنيم : مرجع سابق ، ص ٣٨ . وعند الحميري في الروض المعطار ، ص ٨٢ ، مع استبدال كلمة غربيها بكلمة جوفها .

٩ ـ الادريسي : نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ، ص ١٦٢ ، ص ١٦٤ ، المعهد الايطالي للشرقين الأدنى والاقصى بروما .

١٠ ـ الدمشقي (شيخ الربوة) : نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، ص ٢٢٠ ، بطرسبرج ، ١٨٦٥ .

١١ ـ ابن رسته : الاعلاق النفيسة ، ص ١٢٨ ، ليدن ، ١٨٩١ .

١٢ ـ ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ، ص ٢٨ ، ص ٣٠ ، ليدن ، ١٨٨٥ .

١٣ ـ الهمداني : مرجع سابق ، ص ١٦٦ ، ص ٢٨٠/ ٢٨٤ ، ص ٣٠٦/ ٣٠٧ .

١٤ ـ الاصطخري : المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر الحيني ، ص٢١ ، ص٢٣ ، دار القلم ، القاهرة ، ١٩٦١ .

١٥ ـ ابن حوقل : صورة الارض ، ص ٢٩ ، ٣٨ ، مكتبة الحياة ، بيروت ، بدون تاريخ .

١٦ ـ الادريسي : مرجع سابق ، ص ١٥٩ ، ١٦١

١٧ ـ عبد الله محمد بن خميس : المجاز بين اليمامة والحجاز ، ص ١٢/١١ ، الرياض ، ١٩٧٠

١٨ ـ عبد الله محمد بن خميس : معجم اليمامة ، الجزء الاول ، ص ٣١/١٥ , الطبعة الاولى ، الرياض ، ١٩٧٨ .

١٩ ـ ابن سعيد المغربي : الجغرافيا ، ص ١١٨ ، بيروت ، ١٩٧٠ .

٢٠ ـ ابن خرداذبه : المسالك والممالك ، ص ٥٩/ ٦٠ ، ليدن ، ١٨٨٩ .

٢١ ـ قدامه بن جعفر : نبذه من كتاب الخراج وصنعة الكتابة ، ص ١٩٣ ، ليدن ، ١٩٦٧ .

٢٢ ـ ابن الفقيه : مرجع سابق ، ص ٣٠

٢٣ ـ الحربي : المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ، تحقيق حمد الجاسر ، ص ٦٢٠/ ٦٢١ الرياض ، ١٩٦٨ .

٢٤ ـ الاصطخري : مرجع سابق ، ص ٢٧/ ٢٨ ، ابن حوقل : مرجع سابق ، ص ٤٥/ ٤٦ .

٢٥ ـ ابن حوقل : مرجع سابق ، ص ٤٦ .

٢٦ ـ عبد الله يوسف الغنيم : مرجع سابق ، ص ٢٣٦ .

٢٧ ـ الادريسي : مرجع سابق ، ص ٣٨٥/ ٣٨٦ .

٢٨ ـ الادريسي : نفس المرجع ، ص ١٥٩ .

٢٩ ـ ابن خرداذبه : مرجع سابق ، ص ٦٠/ ٦١

٣٠ ـ الخشبات : مكان على نحو ستة أميال من عبادان ، به أربع خشبات منصوبة ، قد بني عليها مرقب يسكنه ناطور ، يوقد بالليل ليهتدي به ، ويعلم به المدخل إلى نهر دجلة ، واذا ضلت السفن فيه خيف انكسارها لرقة الماء ، وربما يرق الماء حتى يخاف على السفن الكبار أن تسلكه خشية ان تجلس على الأرض إلا في وقت المد . . انظر ابن حوقل : مرجع سابق ، ص ٥٢ .

٣١ ـ عبد الله يوسف الغنيم : مرجع سابق ، ص٤ ، الحميري : الروض المعطار ، ص ٨٢ .

٣٢ ـ الاصطخري : مرجع سابق ، ص ٢٨ ، ابن حوقل : مرجع سابق ، ص ٤٦ ، الادريسي : مرجع سابق ، ص ٣٨٦ .

٣٣ ـ الادريسي : مرجع سابق ، ص ١١٩ .

٣٤ ـ ابن رسته : مرجع سابق ، ص ١٨٢ .

٣٥ ـ ناصر خسرو : سفرنامه ، تعريب يحيى الخشاب ، ص ١٣٧ ، بيروت ، ١٩٧٠ .

٣٦ ـ لغدة : بلاد العرب ، تحقيق حمد الجاسر وصالح العلي ، ص ٣٠١ ، ص ٣٢٥ ، الرياض ، ١٩٦٨ .

٣٧ ـ ابن رسته : مرجع سابق ، ص ١٨٤ .

٣٨ ـ الهمداني : مرجع سابق ، ص ٢٨٦ .

٣٩ ـ عبد الله يوسف الغنيم : مرجع سابق ، ص ٥٠ .

٤٠ ـ الادريسي : مرجع سابق ، ص ١٦١/ ١٦٢ ، ص ٣٩١/ ٣٩٢ .

٤١ ـ لغدة : مرجع سابق ، ص ٣١٧

٤٢ ـ لغدة : نفس المرجع ، ص ٣٦١ وما بعدها .

٤٣ ـ ابن خرداذبه : مرجع سابق ، ص ١٩١ .

٤٤ ـ قدامة بن جعفر : مرجع سابق ، ص ١٩١ .

٤٥ ـ عبد الله يوسف الغنيم : مرجع سابق ، ص ٥٠ .

٤٦ ـ الادريسي : مرجع سابق ، ص ١٤٨/ ١٤٩ .

٤٧ ـ الادريسي . نفس المرجع ، ص ١٦٢ .

٤٨ ـ لغدة : مرجع سابق ، ص ٢٢٨ وما بعدها .

٤٩ ـ الهمداني : مرجع سابق ، ص ٣١٢/ ٣١٣ .

٥٠ ـ ابن خرداذبه : مرجع سابق ، ص ١٥٢/ ١٥٣ .

٥١ ـ ابن المجاور : تاريخ المستبصر « صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز » ، ص ٢١٤/ ٢١٧ ، ليدن ، ١٩٥١ ـ ١٩٥٤ .

٥٢ ـ ابن خرداذبه : مرجع سابق ص ١٣٥/ ١٣٦ .

٥٣ ـ الهمداني : مرجع سابق ، ص ٥٩ .

٥٤ ـ المسعودي : التنبيه والاشراف ، ص ٣٩٣/ ٣٩٤ ، مكتبة خياط ، بيروت . ١٩٦٥ .

٥٥ ـ لمزيد من التفاصيل انظر : حمد الجاسر : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ـ المنطقة الشرقية [البحرين قديما] ، ص ٩٨/ ٩٩ ، ص ١٦٣/ ١٦٤ ، الرياض ، ١٩٧٩ .

٥٦ ـ عبد الله يوسف الغنيم : مرجع سابق ، ص ٣٨/ ٣٩ .

٥٧ ـ الادريسي : مرجع سابق ، ص ١٥٩/ ١٦١ .

٥٨ ـ الهمداني : مرجع سابق ، ص ٤٨٢ .

٥٩ ـ ياقوت الحموي : المشترك وضعا والمفترق صقعا ، نشر وستنفيلد ، ص ٣٨٠ ، جوتنجن ، ١٨٤٦ .

٦٠ ـ عبد الله يوسف الغنيم : اقاليم الجزيرة العربية بين الكتابات العربية القديمة والدراسات المعاصرة ، ص ٥٠ ـ ٨٥ ، وحدة البحث والترجمة قسم الجغرافيا والجمعية الجغرافية الكويتية ، الكويت ، ١٩٨١ .

٦١ ـ عبد الله يوسف الغنيم ، اشكال سطح الارض المتاثرة بالرياح في شبه الجزيرة العربية ، ص ٢٤ ، ص ٣٨ ، وحده البحث والترجمة قسم الجغرافيا والجمعية الجغرافية الكويتية ، الكويت ، ١٩٨١ .

٦٢ ـ عبد الله يوسف الغنيم : المرجع السابق ، ص ٧٢/ ٧٣ .

٦٣ ـ لغدة : مرجع سابق ، ٢٧٩ .

٦٤ ـ لغدة : المرجع السابق ، ص ٢٧٧ .

٦٥ ـ لغدة : نفس المرجع ، ص ٢٣١/ ٢٣٣ .

٦٦ ـ الهمداني : مرجع سابق ، ص ٢٨١ .

٦٧ : الهمداني : المرجع السابق ، ص ٣٠٦ .

٦٨ ـ الدمشقي : مرجع سابق ، ص ١٢١ .

٦٩ ـ حمد الجاسر : مرجع سابق ، ص ١٥٧ .

٧٠ ـ ابن المجاور : مرجع سابق ، ص ٣٠٠ .

٧١ ـ ابن ماجد : الفوائد في أصول علم البحر والقواعد ، تحقيق ابراهيم خوري وعزة حسن ، ص ، دمشق ، ١٩٧١ .

٧٢ ـ ياقوت : مرجع سابق ، ص ٣٢٠ .

٧٣ ـ حمد الجاسر : مرجع سابق ، ص ٦١٠ .

٧٤ ـ حمد الجاسر : نفس المرجع ، ص ٣٩٠ ، ص ٤٤٥ .

٧٥ ـ عبد الله يوسف الغنيم : أشكال سطح الأرض في شبه الجزيرة العربية في الكتابات القديمة ، رسالة دكتوراه (غير منشورة) ، ص ١٧٨ ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٦ ، حمد الجاسر : مرجع سابق ، ص ٥٨٦ .

٧٦ ـ حمد الجاسر : مرجع سابق ، ص ٤٢٦/ ٤٣٠ .

٧٧ ـ حمد الجاسر : المرجع السابق ، ص ٨٠١/ ٨٠٥ .

٧٨ ـ عبد الله يوسف الغنيم : جزيرة العرب من كتاب الممالك والمسالك لليكري ، ص ٣٨ .

٧٩ ـ الهمداني : مرجع سابق ، ص ٢٨٠ .

٨٠ ـ الهمداني : نفس المرجع السابق ، ص ٣٣٣ .

٨١ ـ ياقوت : مرجع سابق ، ص ٣٨٣ .

٨٢ ـ عبد الله يوسف الغنيم : اشكال سطح الارض في شبه الجزيرة العربية في الكتابات القديمة ، ص ١٧٧/ ١٧٨ .

٨٣ ـ ابن الفقيه : مرجع سابق ، ص ٢٨ . ولمعرفة المزيد عن عيون اليمامة يمكن الرجوع الى عبد الله بن محمد بن خميس : معجم اليمامة ، حـ٢ ص ١٩٥/ ١٩٧ ، الرياض ، ١٩٧٨ .

٨٤ ـ ياقوت : مرجع سابق ، ص ١٤ .

٨٥ ـ عبد الله يوسف الغنيم : أقاليم الجزيرة العربية . . ص ٥٣ ، ص ٥٥

٨٦ ـ حمد الجاسر : مرجع سابق ، ص ٥٩٧/ ٥٩٨ .

٨٧ ـ لمزيد من التفاصيل عن الافلاج ، انظر :

ـ ولكنسون : الافلاج ووسائل الري في عمان ، ترجمة محمد امين عبد الله ، وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عمان ، ١٩٨١ ،

ـ ولكنسون وجودي : بيئة الصحاري الدافئة ، ترجمة علي على البنا ، من اصدارات وحدة البحث والترجمة ـ قسم الجغرافيا والجمعية الجغرافية

الكويتية ص ١٣٤/ ١٣٦ ، الطبعة الاولى ، الكويت ، ١٩٨٠ .

٨٨ ـ الهمداني : مرجع سابق ، ص ٣٣٤ .

٨٩ ـ ياقوت : مرجع سابق ، ٣٣٤ .

٩٠ ـ لغدة : مرجع سابق ، ص ٢٥٢/ ٢٢٣ .

٩١ ـ ابن الفقيه : مرجع سابق ، ص ٢٨ .

٩٢ ـ الهمداني : مرجع سابق ، ص ٣٠٤ وما بعدها .

٩٣ ـ لمزيد من التفاصيل عن افلاج اليمامة يحسن الرجوع إلى : عبد الله يوسف الغنيم : اشكال سطح الارض في شبه الجزيرة العربية (رسالة دكتوراه) ص ١٨٢/ ١٨٥ ، ص ٢٢٧/ ٢٢٨ .

٩٤ ـ اعتمدت فيما كتب عن الدحول على ما كتبه عبد الله يوسف الغنيم : المرجع السابق ، صلاح الدين عبد الله بحيري : نحو تصنيف مورفولوجي لمنخفضات الصحراء ، ص ١٨/ ٢٠ ، وحدة البحث والترجمة والنشر قسم الجغرافيا والجمعية الجغرافية الكويتية ، الكويت ١٩٧٩ ، حمد الجاسر : مرجع سابق ، ص ٦١٨/ ٦١٩ ، ص ٦٧٣/ ٦٨٧ .

٩٥ ـ الهمداني : مرجع سابق ، ص ٢٨١ ، ص ٣٣٣ .

٩٦ ـ عبد الله بن خميس : معجم اليمامة حـ١ ، ص ٤١٥ .

٩٧ ـ عبد الله يوسف الغنيم : أشكال سطح الارض في شبه الجزيرة العربية ، ص ١٨٦ .

٩٨ ـ لغدة : مرجع سابق ، ص ٣١٢ .

٩٩ ـ الهمداني : مرجع سابق ، ص ٢٨١ .

١٠٠ ـ لغدة : مرجع سابق ،ص ٢٩٦ ، ص ٣٥١ .

١٠١ ـ لمزيد من التفاصيل عن مصنعة الخمة يحسن الرجوع الى حمد الجاسر : مرجع

سابق ص ٦٢٥/ ٦٢٦ ، حيث يعرض لآراء صاحب معجم اليمامة في هذا الموضوع .

١٠٢ ـ عبد الله يوسف الغنيم : اشكال سطح الارض المتأثرة بالرياح في شبه الجزيرة العربية ، ص ٤٢/ ٤٥ .

١٠٣ ـ حمد الجاسر : مرجع سابق ، ص ٥٧ .

١٠٤ ـ البلاذري : فتوح البلدان ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، ص ٩٥ ، مكتبة النهضة المصرية . القاهرة ، ١٩٥٦ .

١٠٥ ـ حمد الجاسر : مرجع سابق ، ص ٢١٧/ ٢١٨ .

١٠٦ ـ حمد الجاسر : نفس المرجع ، ص ٥٧ .

١٠٧ ـ الهمداني : مرجع سابق ص ٣١٩ .

١٠٨ ـ الهمداني : نفس المرجع ، ص ٣٢٨ .

١٠٩ ـ الادريسي : مرجع سابق ، ص ٣٨٦ .

١١٠ ـ القلقشندي : قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ، حققه ابراهيم الابياري ، ص ١١٩/ ١٢١ ، القاهرة ، ١٩٦٣ .

١١١ ـ ابن سعيد المغربي : الجغرافيا ، تحقيق اسماعيل العربي ، ص ١١٨ ، ص ١٣١ ، بيروت ، ١٩٧٠ .

١١٢ ـ عبد الله بن محمد بن خميس : معجم اليمامة ، حـ١ ، ص ٣٨/ ٣٩ .

١١٣ ـ ابن حوقل : مرجع سابق ، ص ٣٨ .

١١٤ ـ ابن حوقل : المرجع السابق ، ص ٥٧ .

١١٥ ـ اليعقوبي : كتاب البلدان ، ص ١٢٣ ، ليدن ، ١٨٩٢ .

١١٦ ـ المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، حـ ٣ ، ص ٣٣ .

١١٧ ـ بنو الكنز هم بطن من ربيعة الذين قدموا في خلافة المتوكل . ولمزيد من التفاصيل ، انظر : عطية القوصي : تاريخ دولة الكنوز الاسلامية ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٧ .

١١٨ ـ ابن خرداذبة : مرجع سابق ، ص ٦٠ .

١١٩ ـ ابن الفقيه : مرجع سابق ، ص ٣٠ .

١٢٠ ـ الأصطخري : مرجع سابق ، ص ٢٣ .

١٢١ ـ الهمداني : مرجع سابق ، ص ٢٧٩ .

١٢٢ ـ موسل : شمال الحجاز ، ترجمة عبد المحسن الحسيني ، ص ١١٨ ، الاسكندرية ، ١٩٤٥ .

١٢٣ ـ ياقوت : المشترك وضعا والمفترق صفعا ، ص ٤٣٨ .

١٢٤ ـ الادريسي : مرجع سابق ص ٣٨٥ ، البكري : معجم ما استعجم .

١٢٥ ـ ابن سعيد : مرجع سابق ، ص ١١٨ .

١٢٦ ـ الهمداني : مرجع سابق ، ص ١٧ .

١٢٧ ـ حمد الجاسر : أبو علي الهجري وابحاثه في تحديد المواضع ، ص ١٥/ ١٦ ، ص ٣٨٦ ، دار اليمامة ، الرياض ، ١٩٦٨ .

١٢٨ ـ المقدسي : مرجع سابق، ص ١٧ .

١٢٩ ـ لغدة : مرجع سابق ، ص ٣٢٦ ، ص ٣٤٣ .

١٣٠ ـ المقدسي : مرجع سابق ، ص ٩٣ .

١٣١ ـ الهمداني : مرجع سابق ، ص ١٣٧ .

١٣٢ ـ ناصر خسرو : مرجع سابق ، ص ١٤٢/ ١٤٤ .

١٣٣ ـ حمد الجاسر : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ـ المنطقة الشرقية (البحرين قديما) ، ص ١٢٥ ، ص ١٢٨/ ١٢٩ ، ص ٢٣٠/ ٢٣٣ .

١٣٤ ـ حمد الجاسر : المرجع السابق ، ص ٣٨٤/ ٣٨٧ .

١٣٥ ـ ابن خلدون : العبر ، جـ ٤ ، ص ٨٩ ، ص ٩٢ .

١٣٦ ـ الادريسي : مرجع سابق ، ص ٣٨٦ .

١٣٧ ـ الحميري : الروض المعطار ، ص ١٤ .

١٣٨ ـ ابو الفدا : تقويم البلدان ، ص ٩٨/ ٩٩ .

١٣٩ ـ الدمشقي : مرجع سابق ، ص ٢٢٠ .

١٤٠ ـ ابن بطوطة : تحفة النظار . . ص ٢٨٠ ، بيروت ، ١٩٦٤

١٤١ ـ حمد الجاسر : مرجع سابق ، ص ١٢٦/ ١٢٨ .

١٤٢ ـ الهمداني : مرجع سابق ، ص ٢٧٩ .

١٤٣ ـ المسعودي : التنبيه والاشراف ، ص ٣٩٢/ ٣٩٣ ، مروج الذهب ، جـ ١ ص ١٣٦ .

١٤٤ ـ عبد الله يوسف الغنيم : جزيرة العرب من كتاب الممالك والمسالك للبكري ، ص ٤٠ .

١٤٥ ـ ابن الفقيه : مرجع سابق ، ص ٣٨ .

١٤٦ ـ ابن حوقل : مرجع سابق ، ص ٣٥ .

١٤٧ ـ ناصر خسرو : مرجع سابق ، ص ١٤٥ .

١٤٨ ـ الادريسي : مرجع سابق ، ص ٣٨٦ .

١٤٩ ـ ابو الفدا : مرجع سابق ، ص ٩٨/ ٩٩ .

١٥٠ ـ ابن بطوطة : مرجع سابق ، ص ٢٨٠ .

١٥١ ـ الدمشقي : مرجع سابق ، ص ٢٢٠ .

١٥٢ ـ حمد الجاسر : مرجع سابق ، ص ٦١٢/ ٦١٤ .

١٥٣ ـ حمد الجاسر : نفس المرجع ، ص ١٨٣ .

١٥٤ ـ محمد سعيد المسلم : ساحل الذهب الأسود ، ص ٤٤/ ٤٨ .

١٥٥ ـ الهمداني : مرجع سابق ، ص ٢٨٢ .

١٥٦ ـ المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، جـ١ ، ص ٢٦ .

١٥٧ ـ ابن حوقل : مرجع سابق ، ص ٣٥ .

١٥٨ ـ عبد الله يوسف الغنيم : جزيرة العرب من كتاب الممالك والمسالك للبكري ، ص ٤٦ .

١٥٩ ـ الحميري : الروض المعطار ، ص ٦٣ .

١٦٠ ـ ناصر خسرو : مرجع سابق ، ص ١٤٤ .

١٦١ ـ اسحاق بن حسين المنجم : آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان ، ص ١١ .

١٦٢ ـ الادريسي : مرجع سابق ، ص ٣٨٦/ ٣٨٧ .

١٦٣ ـ ابن المجاور : مرجع سابق ، ص ٣٠٠/ ٣٠١ .

١٦٤ ـ الدمشقي : مرجع سابق ، ص ١٦٦ .

١٦٥ ـ أبو الفدا : مرجع سابق ، ص ٣٧٠/ ٣٧١ .

١٦٦ ـ ابن بطوطة : مرجع سابق ، ص ٢٧٩/ ٢٨٠ .

١٦٧ ـ حمد الجاسر : مرجع سابق ، ص ١٨٤ .

١٦٨ ـ الحربي : مرجع سابق ، ص ٦١٦/ ٦١٧ .

١٦٩ ـ لغدة : مرجع سابق ، ص ٣٥٧ .

١٧٠ ـ الهمداني : مرجع سابق ، ص ٢٨٤ .

١٧١ ـ ابن الفقيه : مرجع سابق ، ص ٢٨ .

١٧٢ ـ الهمداني : مرجع سابق ، ص ٢٨٤ .

١٧٣ ـ الهمداني : نفس المرجع ، ص ٢٨٥/ ٢٨٦ .

١٧٤ ـ المقدسي : مرجع سابق ، ص ٧٩/ ٨٦ ، ص ٩٤ .

١٧٥ ـ ابن الفقيه : مرجع سابق ، ص ٢٨ .

١٧٦ ـ ابن المجاور : مرجع سابق ، ص ٢٧ .

١٧٧ ـ الهمداني : مرجع سابق ، ص ٣٠٧

١٧٨ ـ ابن رستة : الاعلاق النفيسة ، ص ١٨٢ .

١٧٩ ـ الالوسي : بلوغ الأرب ، جـ ١ ، ص ٢٧٠ ، ولمزيد من التفاصيل انظر : سعيد الافغاني : أسواق العرب ، ص ٣٥٨/ ٣٦١ ، عبد الله بن محمد بن خميس : معجم اليمامة ، جـ ١ ، ص ٤٢ .

١٨٠ ـ المقدسي: مرجع سابق ، ص ٩٣ .

١٨١ ـ الادريسي : مرجع سابق ، ص ١٦٠ .

١٨٢ ـ ابن سعيد : مرجع سابق ، ص ١١٧ .

١٨٣ ـ ابو الفدا : مرجع سابق ، ص ٩٦/ ٩٧ ، ياقوت : المشترك ، ص ١٢٢ .

١٨٤ ـ ابن بطوطة : مرجع سابق ، ص ٢٨٠ .

١٨٥ ـ الحربي : مرجع سابق ، ص ٦١٧ .

١٨٦ ـ ابن خرداذبة : مرجع سابق ، ص ١٥١ .

١٨٧ ـ ابن رستة : مرجع سابق ، ص ١٨٢ .

١٨٨ ـ الهمداني : مرجع سابق ، ص ٣٠٧ .

١٨٩ ـ الهمداني : المرجع السابق ، ص ٣٠٩ .

١٩٠ ـ الاصطخري : مرجع سابق ، ص ٢٣ .

١٩١ ـ ابن حوقل : مرجع سابق ، ص ٣٨ ، ص ٤٩ .

١٩٢ ـ عبد الله يوسف الغنيم : جزيرة العرب من كتاب الممالك والمسالك للبكري ، ص ٣٨ .

١٩٣ ـ ناصر خسرو : مرجع سابق ، ص ١٤١/ ١٤٢ .

١٩٤ ـ الادريسي : مرجع سابق ، ص ١٥٩ .

١٩٥ ـ ياقوت : المشترك . . . ص ١١٣ ، ص ١٥٧ .

١٩٦ ـ عبد الله بن محمد بن خميس : معجم اليمامة ، جـ ١ ، ص ٤١ .

١٩٧ ـ ابو الفدا : مرجع سابق ، ص ٩٦/ ٩٧ .

١٩٨ ـ لغدة : مرجع سابق ، ص ٢٢١/ ٢٢٢ .

١٩٩ ـ الحربي : مرجع سابق ، ص ٦٢٠ .

٢٠٠ ـ الهمداني : مرجع سابق ، ص ٣٠٤ وما بعدها .

٢٠١ ـ المقدسي : مرجع سابق ، ص ٩٤ .

٢٠٢ ـ ناصر خسرو : مرجع سابق ، ص ١٣٩/ ١٤١ .

٢٠٣ ـ ياقوت الحموي : المشترك . . ص ٣٣٤ ، معجم البلدان : مادة : فلج .

٢٠٤ ـ عبد الله يوسف الغنيم : اشكال سطح الأرض في شبه الجزيرة العربية (رسالة دكتوراه) ، ص ١٨٣ .

٢٠٥ ـ الحربي : مرجع سابق ، ص ٦١٥/ ٦٢١ .

٢٠٦ ـ لغدة : مرجع سابق ، ص ٣٢٧ ، ص ٣٦٠ .

٢٠٧ ـ لغدة : المرجع السابق ، ص ٢٢١/ ٢٢٧ .

٢٠٨ ـ ابن خرداذبة : مرجع سابق ، ص ١٥١/ ١٥٢ .

٢٠٩ ـ الهمداني : مرجع سابق ، ص ١٥٩ ، ١٦١ .

٢١٠ ـ الهمداني : المرجع السابق ، ص ٣٠٧/ ٣١٠ .

٢١١ ـ ابن الفقيه : مرجع سابق ، ص ٢٨ .

٢١٢ ـ الحربي : مرجع سابق ، ص ٦١٦ .

٢١٣ ـ الهمداني : مرجع سابق ، ص ٣٠٨ .

٢١٤ ـ عبد الله بن محمدين خميس : معجم اليمامة ، جـ ١ ، ص ٢٩٢ .

٢١٥ ـ حمد الجاسر : تعليق ص ٦١٦ على كتاب الحربي .

٢١٦ـ الحربي : مرجع سابق ، ص ٦١٧/ ٦١٨ .

٢١٧ ـ الهمداني : مرجع سابق ، ص ٣٠٨ .

٢١٨ ـ ياقوت : المشترك ، ص ٣٤٤ .

٢١٩ ـ لغدة : مرجع سابق ، ص ٣٦٠/ ٣٦١ .

٢٢٠ ـ الهمداني : مرجع سابق ، ص ٣٠٧ .

٢٢١ ـ الادريسي : مرجع سابق ، ص ١٦١ .

٢٢٢ ـ أمين الريحاني : نجد وملحقاته ، ص ٢٥، الطبعة الثالثة ، دار الريحاني ، بيروت ١٩٦٤ .

٢٢٣ ـ ابن رستة : مرجع سابق ، ص ١٠٧/ ١٠٨ .

٢٢٤ ـ لغدة : مرجع سابق ، ص ٣٢١ .

٢٢٥ ـ لغدة : المرجع السابق ، ص ٣٥١ .

٢٢٦ ـ الهمداني : مرجع سابق ، ص ١٣٦ ، ص ٢٧٦ ، ص ٢٨٠ .

٢٢٧ ـ عبد الله يوسف الغنيم : جزيرة العرب من كتاب الممالك والمسالك للبكري ، ص ٢٠ .

٢٢٨ ـ الادريسي : مرجع سابق ، ص ١٦٢ .

٢٢٩ ـ ياقوت : المشترك ، ص ٨٥ .

٢٣٠ ـ لمزيد من التفاصيل انظر يعقوب يوسف الغنيم : كاظمة في الأدب والتاريخ ، ص ١٠/ ١٩ ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٩٥٨ .

٢٣١ ـ البلاذري : فتوح البلدان ، ص ١٠١ .

٢٣٢ ـ حمد الجاسر : مرجع سابق ، ص ٤٢٣ / ٤٣١ .

٢٣٣ ـ ابن حوقل : مرجع سابق ، ص ٢٣٨ ، المقدسي : مرجع سابق ، ص ٢٩٣ ، الحربي : مرجع سابق ، ص ٦٢١ ، الهمداني : مرجع سابق ، ص ٢٧٩ .

٢٣٤ ـ ابن سعيد المغربي : مرجع سابق ، ص ١١٨ .

٢٣٥ ـ ابن الفقيه : مرجع سابق ، ص ٣٠ .

٢٣٦ ـ عبد الله يوسف الغنيم : جزيرة العرب من كتاب الممالك والمسالك للبكري ، ص ٤٠ ، ابو الفدا : مرجع سابق ، ص ٩٩ .

٢٣٧ ـ حمد الجاسر : مرجع سابق ، ص ٢٥٣/ ٢٥٥ ، ص٥٩٧/ ٥٩٨ .

٢٣٨ ـ الادريسي : مرجع سابق ، ص ٣٨٧ .

٢٣٩ ـ عبد الله يوسف الغنيم : جزيرة العرب من كتاب الممالك والمسالك للبكري ، ص ٣٨/ ٣٩ .

٢٤٠ ـ ابن رسته : مرجع سابق ، ص ٨٣ ، ابن خرداذبه : مرجع سابق ، ص ١٧١ .

٢٤١ ـ الادريسي : مرجع سابق ، ص ٣٨٧ .

٢٤٢ ـ ابو القدا : مرجع سابق ، ص ٨٣ .

٢٤٣ ـ الهمداني : مرجع سابق ، ص ٢٨٣ .

٢٤٤ ـ الهمداني : نفس المرجع ، ص ٣٠٧ .

٢٤٥ ـ الأصطخري : مرجع سابق ، ص ٢٢ .

٢٤٦ ـ ابن حوقل : مرجع سابق ، ص ٣٨ .

٢٤٧ ـ الادريسي : مرجع سابق ، ص ١٥٤ ، ص ١٦١ .

٢٤٨ ـ الحربي : مرجع سابق ، ص ٦١٧ .

٢٤٩ ـ ابن الفقيه : مرجع سابق ، ص ٢٩/ ٣٠ .

٢٥٠ ـ لغده : مرجع سابق ، ص ٣٠٤ .

٢٥١ ـ ابو القدا : مرجع سابق ، ص ٩٧ .

٢٥٢ ـ ابن القيم الجوزيه : زاد المعادفي هدى خير العباد ، حـ٢ ، ص ١١٦ ، البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٥٠ .

٢٥٣ ـ ابن الفقيه : مرجع سابق ، ص ٣٠ .

٢٥٤ ـ الاصطخري : مرجع سابق ، ص ٢٥ ، ابن حوقل : مرجع سابق ، ص ٤١ .

٢٥٥ ـ الهمداني : مرجع سابق ، ص ٢٧٩ .

٢٥٦ ـ الادريسي : مرجع سابق ، ص ٣٨٦ .

٢٥٧ ـ ابن سعيد : مرجع سابق ، ص ١١٨ .

٢٥٨ ـ عبد الله يوسف الغنيم : أقاليم الجزيرة العربية ، ص ٥٦ .

٢٥٩ ـ عبد الله يوسف الغنيم : المرجع السابق ، ص ٦٢ .

٢٦٠ ـ حمد الجاسر : مرجع سابق ، ص ١٧/ ١٨ .

٢٦١ ـ عبد الله يوسف الغنيم : اشكال سطح الارض المتاثرة بالرياح في شبه الجزيرة العربية ، ص ٣٤ ، ص ٣٨ .

٢٦٢ ـ محمد رشيد الفيل : الجغرافيا التاريخية للكويت ، ص ٣٣١/ ٣٧١ .

٢٦٣ ـ المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، حـ١ ، ص ١٦٨/ ١٦٩ .

٢٦٤ ـ يقال أن لؤلؤ الخليج سمي قطريا ليس نسبه الى قطر الماء ولا للتشابه مع قطر الماء ، وإنما نسبة الى قطر ناحيه في البحرين . . لمزيد من التفاصيل انظر مقال نجلة اسماعيل العربي : اللؤلؤ القطري ، حولية كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية ، جامعة قطر ، العدد الرابع ، ص ١٩٠ ، ١٩٨٠ ، والمؤلفة تنقل عن كتاب الجماهر في معرفة الجواهر للبيروني .

٢٦٥ ـ المقدسي : مرجع سابق ، ص ١٠١ .

٢٦٦ ـ المسعودي : مروج الذهب حـ١ ، ص ١٢٦ .

٢٦٧ ـ عبد الله يوسف الغنيم : جزيرة العرب من كتاب الممالك والمسالك للبكري ، ص ٣٦ ، ص ٣٩ .

٢٦٨ ـ الادريسي : مرجع سابق ، ص ٣٨٧/ ٣٩٠ .

٢٦٩ ـ ابن المجاور : مرجع سابق ، ص ٢٩٢/ ٢٩٣ ، وقد سبقت الاشارة الى قول ناصر خسرو في رحلته (ص ١٤٤) انه كان لسلاطين الحسا نصف ما يستخرجه الغواصون من اللؤلؤ .

٢٧٠ ـ ابن المجاور : نفس المرجع ، ص ٣٠٠/ ٣٠١ .

٢٧١ ـ الدمشقي : نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، ص ٧٧/ ٧٨ ، ص ١٦٦ .

٢٧٢ ـ ابن بطوطه : مرجع سابق ، ص ٢٧٩ .

٢٧٣ ـ الهمداني : مرجع سابق ، ص ١٧٩/ ١٨٠ .

٢٧٤ ـ سعيد الأفغاني : أسواق العرب في الجاهلية والاسلام ، ص ٢٤٥/ ٢٥٦ ، الالوسي : بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، ج ١ ، ص ٢٦٥ .

٢٧٥ ـ أبو جعفر محمد بن حبيب بن اميه بن عمر الهاشمي البغـدادي : المحبـر ، تصحيح ايلزه ايختن شتيتر ، ص ٢٦٣/ ٢٦٨ ، بيروت .

٢٧٦ ـ احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب العباسي المعروف باليعقوبـي : التـاريخ ، حـ٣ ، ص ٣١٣/ ٣١٥ ، طبعـة بريل ، ١٩٦٩ .

٢٧٧ ـ ابن حبيب : مرجع سابق ص ٢٦٥ .

٢٧٨ ـ اليعقوبي : التاريخ ، حـ٣ ، ص ٣١٣ .

٢٧٩ ـ لمزيد من التفاصيل انظـر الافغانـي : مرجـع سابـق ، ص ٢٤٠/ ٢٤١ ، الالوسي : مرجع سابق ، حـ١ ، ص ٢٦٥ .

٢٨٠ ـ الهمداني : مرجع سابق ، ص ١٧٩/ ١٨٠

٢٨١ ـ ابن حبيب : مرجع سابق ، ص ٢٦٨ .

٢٨٢ ـ الافغاني : مرجع سابق ، ص ٣٥٨/ ٣٦٠ ، الألوسي : مرجـع سابـق ، حـ١ ص ٢٧٠ .

٢٨٣ ـ ابن المجاور : مرجع سابق ، ص ٩٧/ ٩٨ .

٢٨٤ ـ عبد الله يوسف الغنيم : جزيرة العرب من كتاب المالك والمسالك للبكري ، ص ٤٠ .

٢٨٥ ـ ابو الفدا : مرجع سابق ، ص ٩٧ .

٢٨٦ ـ الادريسي : مرجع سابق ، ص ٣٩١ .

٢٨٧ ـ الحربي : مرجع سابق ، ص ٦٢١ .

٢٨٨ ـ الهمداني : مرجع سابق ، ص ٢٧٩ ، ص ٣١٧ .

٢٨٩ ـ ياقوت : المشترك ، ص ٣٢٠ .

٢٩٠ ـ المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، حـ١ ، ص ١٢٦ .

٢٩١ ـ البلاذري : مرجع سابق ، ص ١٠٣/ ١٠٤ .

٢٩٢ـ الحربي : مرجع سابق ، ص ٦٢١ .

٢٩٣ ـ محمد سعيد المسلم : ساحل الذهب الأسود ، ص ٣٠ ، الطبعة الثانية ، بيروت .

٢٩٤ ـ حمد الجاسر : مرجع سابق ، ص ٧٩٩/ ٨٠٥

٢٩٥ ـ ابو الفدا : مرجع سابق ، ص ٨٣ .

٢٩٦ ـ حمد الحاسر : مرجع سابق ، ص ٢٩٢ ، ص ٦٥١/ ٦٥٥ ، الحميري : الروض المعطار ، ص ٢٣٠ .

٢٩٧ ـ الافغاني : مرجع سابق ، ص ٦٠ .

٢٩٨ ـ ابن خرداذبه : مرجع سابق ، ص ٦٠ .

٢٩٩ ـ قدامة بن جعفر : مرجع سابق ، ص ١٩٣ .

٣٠٠ ـ الهمداني : مرجع سابق ، ص ٤٦ .

٣٠١ ـ المسعودي : مروج الذهب ، حـ١ ، ص ١٢٦ ، ص ١٦٨ .

٣٠٢ ـ الادريسي : مرجع سابق ، ص ١٦٢/ ١٦٣ .

٣٠٣ ـ ابن رسته : الاعلاق النفيسة ، ص ٨٧ .

٣٠٤ ـ ابن فضل الله العمري : التعريف بالمصطلح الشريف ، ص ٨٠/ ٨١ ، القاهرة ، ١٣١٢هـ .

٣٠٥ ـ عبد الله يوسف الغنيم : جزيرة العرب من كتاب الممالك والمسالك للبكري ، ص ١٢٢ .

٣٠٦ ـ الحميري : الروض المعطار ، ص ٢٢٠ ، الدمشقي : نخبة الدهر ، ص ٢٢ ، حمد الجاسر : مرجع سابق ، ص ٦١٢/ ٦١٦ .

٣٠٧ ـ الهمداني : مرجع سابق ، ص ٣٣١ .

٣٠٨ ـ عبد الله يوسف الغنيم : جزيرة العرب من كتاب الممالك والمسالك للبكري ، ص ٢٧ ، ص ١١٩ .

المصادر

١ ــ الادريسي : أبو عبد الله محمد بن محمد (٤٩٣هـ ـ ٥٦٤هـ) .
نزهة المشتاق في اختراق الآفاق .
المعهد الايطالي للشرقين الأدنى والاقصى ـ روما .

٢ ــ الاصطخري : ابراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي (ت ٣٤٦هـ) .
المسالك والممالك .
تحقيق محمد جابر الحيني ، دار القلم ، القاهرة ، ١٩٦١ .

٣ ــ الألوسي : محمود شكري .
بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب .
طبعة محمد بهجة الاثري ، الطبعة الثالثة ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٣٤٢هـ .

٤ ــ ابن بطوطة : ابو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي (٧٠٣هـ ـ ٧٧٩هـ) .
تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار .
بيروت ، ١٩٦٤ .

٥ ــ البكري : أبو عبيد الله بن عبد العزيز (٤١٣هـ ـ ٤٩٦هـ) .
الممالك والمسالك (مخطوط)

نشر منه : « جزيرة العرب من كتاب المالك والمسالك » ـ تحقيق عبد الله يوسف الغنيم ، ذات السلاسل ، الكويت ، ١٩٧٧ .
ـ معجم ما استعجم (١ ـ ٤) تحقيق مصطفى السقا ، القاهرة ، ١٩٤٥ .

٦ ــ البلاذري : احمد بن يحي بن جابر (ت ٢٧٩ هـ) .
كتاب فتوح البلدان
نشره ووضع ملاحقه وفهارسه صلاح الدين المنجد ـ مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٦ .

٧ ــ ابن حبيب : ابو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمر الهاشمي البغدادي (ت ٢٤٥هـ) .
المحبر
تصحيح ايلزه ليختن شنيتر ـ المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، بدون تاريخ .

٨ ــ الحربي : إبراهيم بن إسحاق (١٩٨هـ ـ ٢٨٥هـ) ـ
المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة .
تحقيق حمد الجاسر ، الرياض ، ١٩٦٩ .

٩ ــ الحميري : محمد بن عبد المنعم (من أهل القرن الثامن الهجري) .
الروض المعطار في خبر الأقطار .
حققه احسان عباس ، مؤسسة ناصر للثقافة ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٨٠ .

١٠ ــ ابن حوقل : أبو القاسم محمد بن حوقل النصيبي (ت ٣٦٦هـ) .
صورة الارض .
مكتبة الحياة ، بيروت ، بدون تاريخ

١١ ــ ابــن خرداذبــة : أبــو القاســم عبيد اللــه بن عبــد اللــه (٢٠٥هـ ـ ٣٠٠هـ) .
المسالك والممالك .
ليدن ، ١٨٨٩ .

١٢ ــ ابن خلدون : أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن ولي الدين التونسي الاشبيلي (٧٣٢هـ ـ ٨٠٨هـ)
العبر وديوان المبتدأ والخبر .
بيروت ، ١٩٦١ .

١٣ ــ الدمشقي : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي طالب الانصاري (٦٥٤هـ ـ ٧٢٧هـ) ـ
نخبة الدهر في عجائب البر والبحر .
بطرسبرج ، ١٨٦٥ .

١٤ ــ ابن رسته : أبو علي أحمد بن محمد بن إسحاق (ت ٢٩١هـ) ـ
الأعلاق النفيسة
ليدن ، ١٨٩١ .

١٥ ــ ابن سعيد المغربي : علي بن موسى (٦١٠هـ ـ ٦٨٥هـ)
الجغرافيا .
تحقيق إسماعيل العربي ، بيروت . ١٩٧٠ .

١٦ ــ العمري : شهاب الدين أبو العباس بن فضل الله أحمد بن يحي (٧٠٠هـ ـ ٧٤٩هـ)
التعريف بالمصطلح الشريف .
مطبعة العاصمة ، القاهرة ، ١٣١٢هـ .

١٧ ــ ابو الفدا : عماد الدين اسماعيل بن الملك الأفضل (ت ٧٣٢هـ) ـ
تقويم البلدان .
باريس ، ١٨٤٠ .

١٨ ــ ابن الفقيه الهمذاني : أبو بكر أحمد بن محمد بن اسحاق بن أبراهيم
(ت بعد ٢٧٩هـ) .
مختصر كتاب البلدان .
ليدن ، ١٨٨٥ .

١٩ ــ قدامه : أبو الفرج قدامه بن جعفر بن قدامه بن زياد الكاتب البغدادي
(ت ٣٣٧هـ) .
نبذة من كتاب الخراج وصنعه الكتابه ـ
ليدن ، ١٩٦٧ .
وطبع حديثا في العراق :
الخراج وصناعة الكتابه لقدامه بن جعفر
شرح وتعليق محمد حسين الزبيدي ـ سلسلة كتب التراث . وزارة الثقافة
والاعلام ـ الجمهورية العراقية ـ بغداد ١٩٧٩ .

٢٠ ــ القلقشندي : شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي
(٧٥٦هـ ـ ٨٢١هـ) .
قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان .
حققه وقدم له ووضع فهارسه إبراهيم الأبياري ، الطبعة الاولى ، دار الكتب
الحديثة ، القاهرة ، ١٩٦٣ .

٢١ ــ ابن القيم الجوزية : شمس الدين أبوعبد الله محمد (ت ٧٥١هـ) .
زاد المعاد في هدى خير العباد .
البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٥٠ .

٢٢ ــ لغدة : الحسن بن عبد الله الأصفهاني .
بلاد العرب .
تحقيق حمد الجاسر وصالح العلي ـ الرياض . ١٩٦٨ .

٢٣ ــ ابن ماجد : شهاب الدين أحمد بن ماجد بن محمد بن عمرو بن فضل بن دويك .
كتاب الفوائد في أصول علم البحر والقواعد .
تحقيق إبراهيم خوري وعزة حسن ـ دمشق ، ١٩٧١ .

٢٤ ــ إبن المجاور : جمال الدين يوسف يعقوب الدمشقي (ت ٦٩٠هـ) ـ
تاريخ المستنصر « صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز »
ليدن ، ١٩٥١ ، ١٩٥٤ .

٢٥ ــ المرزوقي : ابوعلى المرزوقي الأصفهاني
كتاب الأزمنة والأمكنة .
ألفه سنة ٤٥٣ هـ ، جزءان ، الطبعة الأولى ، مطبعة مجلس دائرة المعارف ، حيدر آباد ، الدكن ، ١٣٣٢هـ .

٢٦ ــ المسعودي : أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ) .
مروج الذهب ومعادن الجوهر (١ـ٤) .
تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، ١٩٦٤ .
التنبيه والاشراف .
مكتبة خياط ، بيروت ، ١٩٦٥ .

٢٧ ــ المقدسي : ابو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء البشاري (٣٣٥هـ ـ ٣٩٠هـ) .
أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم .

الطبعة الثانية ، ليدن ، ١٩٠٦ .

٢٨ ــ المنجم : اسحاق بن حسين (من أهل القرن الخامس الهجري) .
آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان
نشر انجيلا كوداتس ـ ايطاليا .

٢٩ ــ ناصر خسرو علوي :
سفر نامه ـ تعريب يحي الخشاب ، بيروت ، ١٩٧٠ .

٣٠ ــ الهمداني : أبو محمد الحسن بن أحمد (ت ٣٣٤هـ) .
صفة جزيرة العرب .
تحقيق محمد بن علي الأكوع ـ الرياض ، ١٩٧٤ .

٣١ ــ ياقوت الحموي : شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي (٥٧٥هـ ـ ٦٢٦هـ) .
معجم البلدان .
تحقيق وستنفيلد ـ ليبزج ، ١٨٦٦ .
المشترك وضعا والمفترق صقعا .
نشر وستنفيلد ، جوتنجن ، ١٩٤٦ .

٣٢ ــ اليعقوبي : أبو العباس أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح الكاتب العباسي . (ت ٢٩٢هـ) .
كتاب البلدان .
ليدن ، ١٨٩٢ ، وطبع بالنجف ، ١٩٥٧ .
التاريخ ، الجزء الثالث .
طبع بريل ، ١٩٦٩ .

المراجع

١ ــ أمين الريحاني : نجد وملحقاته .
الطبعة الثالثة ، دار الريحاني للطباعة والنشر بيروت ، ١٩٦٤ .

٢ ــ حمد الجاسر : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، المنطقة الشرقية [البحرين قديما] ، القسم الاول والثاني .
الرياض ، ٧٩ ـ ١٩٨٠

٣ ــ رضا جواد الهاشمي : المدخل لآثار الخليج العربي .
مركز دراسات الخليج بجامعة البصرة ، البصرة ، ١٩٨٠ .

٤ ــ سعيد الافغاني : اسواق العرب في الجاهلية والإسلام .
الطبعة الثانية ، دمشق ، ١٩٦٠

٥ ــ عبد الرحمن عبد الكريم النجم : البحرين في صدر الاسلام ، وأثرها في حركة الخوارج .
وزارة الاعلام العراقية ، مطبعة الجمهورية ، بغداد ، ١٩٧٣ .

٦ ــ عبد الله بن خالد الخليفة وعبد الملك يوسف الحمر : البحرين عبر التاريخ ، الجزء الاول .
الطبعة الثانية ، الشركة العربية للوكالات والتوزيع ، البحرين ، ١٩٧٢ .

٧ ــ عبد الله بن محمد بن خميس : المحاز بين اليمامة والحجاز .
الرياض ، ١٩٧٠ .
معجم اليمامه الجزء الاول والثاني .
الطبعة الاولى ، الرياض ، ١٩٧٨ .

٨ ــ عبد الله يوسف الغنيم : أشكال سطح الارض في شبة الجزيرة العربية في المصادر العربية القديمة .
رسالة الدكتوراه ـ غير منشورة ـ جامعة القاهرة ، كلية الاداب ، ١٩٧٦ .
اقليم الجزيرة العربية بين الكتابات العربية القديمة والدراسات المعاصرة .
اصدار وحدة البحث والترجمة ، قسم الجغرافيا والجمعية الجغرافية الكويتية ، الكويت ، ١٩٨١ .
اشكال سطح الأرض المتأثرة بالرياح في شبة الجزيرة العربية .
اصدار وحدة البحث والترجمة ، قسم الجغرافيا والجمعية الجغرافية الكويتية ، الكويت ، ١٩٨١ .

٩ ــ عطية القوصي : تاريخ دولة الكنوز الاسلامية .
دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٦ .

١٠ ــ محمد رشيد الفيل : الجغرافيا التاريخية للكويت .
الطبعة الاولى ، الكويت ، ١٩٧٢ .

١١ ــ محمد سعيد المسلم : ساحل الذهب الأسود.
الطبعة الثالثة ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٦٢.

١٢ ــ مصطفى محمد مسعد : المكتبة السودانية العربية
جامعة القاهرة ، فرع الخرطوم ، ١٩٧٢ .

١٣ ــ نجلة اسماعيل العزي : اللؤلؤ القطري .
حولية كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية ، العدد الرابع ، جامعة قطر ، ١٩٨١ .

١٤ ــ ولكنسون : الأفلاج ووسائل الري في عمان .
ترجمة محمد امين عبد الله ،
مطابع سجل العرب ، وزارة التراث القومي والثقافة سلطنة عمان ، ١٩٨١.

١٥ ــ ولكنسون وجودي : بيئة الصحاري الدافئة ـ
ترجمة علي علي البنا ـ
إصدار وحده البحث والترجمة ، قسم الجغرافيا والجمعية الجغرافية الكويتية ، الكويت ، ١٩٨٠ .

١٦ ــ يعقوب يوسف الغنيم : كاظمة في الأدب والتاريخ .
المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٩٥٨ .

فهرس الخرائط

(١) تحديد إقليم العروض في ضوء الكتابات الجغرافية العربية . ١٥

(٢) إقليم العروض - من خريطة الادريسي . ٢٠

(٣) توزيع العيون والسبخات في بلاد البحرين . ٥٠

(٤) مراكز الاستقرار البشري في شمال بلاد البحرين . ٦٩

(٥) مراكز الاستقرار البشري في واحات الأحساء . ٧٤

(٦) مراكز الاستقرار البشري في وادي حنيفه . ٨٥

(٧) مراكز الاستقرار البشري في الافلاج باليمامه . ٩٤

(٨) مراكز الاستقرار البشري في ستّار البحرين « وادي المياه » . ٩٩

فهرس الموضوعات

الصفحة

أهداف الدراسة ..... ٧ - ١٠

تحديد اقليم العروض في كتابات الجغرافيين العرب .. ١١ - ٢١

أ ـ تحديد البحرين ..... ١٤ - ١٧

ب ـ تحديد اليمامه ..... ١٧ - ٢١

القسم الاول : هيئة الأرض الطبيعية

اولا : الموقع الجغرافي والعلاقات المكانية ..... ٢٥ - ٣٦

ثانيا : مظاهر السطح ..... ٣٧ - ٤٣

١ ـ اقليم السهول الساحلية ٤٠

٢ ـ اقليم الصمان ٤٠

٣ ـ اقليم الرمال ..... ٤١ - ٤٢

٤ ـ اقليم الجالات الغربي ..... ٤٢ - ٤٣

ثالثا : موارد المياه ..... ٤٤ - ٥٦

أ ـ العيون ..... ٤٤ - ٤٩

ب ـ الاحساء ..... ٤٩ - ٥١

جـ ــ الأفلاج ..... ٥١ ـ ٥٣
د ــ الدُّحُول ..... ٥٣ ـ ٥٥
هـ ــ المصانع ..... ٥٥ ـ ٥٦

القسم الثاني : هيئة الأرض الحضارية

الصفحة

مقدمة ..... ٥٩ ـ ٦٠
اولا : السكان ..... ٦١ ـ ٦٧
أ ــ سكان البحرين ..... ٦٢ ـ ٦٥
ب ــ سكان اليمامه ..... ٦٥ ـ ٦٧
ثانيا : مراكز الاستقرار البشري ..... ٦٨ ـ ١٠٨
ــ توزيع مراكز الاستقرار البشري ..... ٦٨ ـ ٧٠
ــ انماط مراكز الاستقرار البشري : ..... ٧٠ ـ ١٠٨
أ ــ المدن (المراكز الحضريه) : ..... ٧٠ ـ ٩٧
١ ــ مدينة هجر « قصبة البحرين » ... ٧١ ـ ٧٢
٢ ــ مدينة الاحساء ..... ٧٢ ـ ٧٧
٣ ــ مدينة القطيف ..... ٧٧ ـ ٨٠
٤ ــ مدينة البحرين ..... ٨٠ ـ ٨٣
٥ ــ مدينة الحَجْر ..... ٨٤ ـ ٩٠
٦ ــ مدينة الخضرمة ..... ٩٠ ـ ٩٣

٧ ــ مدينة الفلج ..... ٩٣ ـ ٩٧
ب ــ القرى (مراكز الاستقرار الريفي) .. ٩٧ ـ ١٠٨
ــ التوزيع الجغرافي لنطاقات القرى ... ٩٧ ـ ١٠٢
ــ من قرى اليمامه : ..... ١٠٢ ـ ١٠٣
١ ــ عقرباء ١٠٢
٢ ــ سدوس ..... ١٠٢ ـ ١٠٣
٣ ــ منفوحة ١٠٣
ــ من قرى البحرين : ..... ١٠٤ ـ ١٠٨
٤ ــ كاظمة ..... ١٠٤ ـ ١٠٦
٥ ــ جواثا ..... ١٠٦ ـ ١٠٨
ثالثا : النشاط الاقتصادي للسكان ..... ١٠٩ ـ ١٣١
١ ــ الزراعة ..... ١٠٩ ـ ١١٣
٢ ــ الرعي ..... ١١٣ ـ ١١٦
٣ ــ الغوص على اللؤلؤ ..... ١١٦ ـ ١٢١
٤ ــ التجارة : ..... ١٢١ ـ ١٣١
ــ الاسواق : ..... ١٢١ ـ ١٢٦
ــ سوق هجر ..... ١٢٢ ـ ١٢٣
ــ سوق المشقر ..... ١٢٣ ـ ١٢٤
ــ سوق حجر ..... ١٢٤ ـ ١٢٦
ــ المواني‌ء التجارية : ..... ١٢٦ ـ ١٣١

أ ــ ميناء العقير ١٢٦
ب ــ ميناء الزارة ..... ١٢٧ ـ ١٢٨
جـ ــ ميناء دارين ..... ١٢٨ - ١٢٩
د ــ قطر ..... ١٢٩ - ١٣٠
٥ ــ الصناعات ١٣١
الهوامش ..... ١٣٣ - ١٥٢
المصادر ..... ١٥٣ - ١٥٨
المراجع ..... ١٥٩ - ١٦١
فهرس الخرائط ١٦٣
فهرس الموضوعات ..... ١٦٤ - ١٦٧